الكتاب: مع الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب
المؤلف: أبو محمد الخاقاني
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

مع الخطوط العريضة
لمحب الدين الخطيب
تأليف أبو محمد الخاقاني

المقدمة
رسالة لعاهل المملكة العربية السعودية
رسالة لولي عهد إمارة قطر
المطاليب الرئيسية في الخطوط العريضة
لماذا لا تكون دار التقريب في البلاد الشيعية؟
لماذا لا يدخل الفقه السني في الدراسات الشيعية؟
كيف يقع التقارب في الفروع قبل الأصول؟
التقية مسألة إسلامية
الشيعة لا يتزحزحون عن عقيدتهم قيد شعرة
الكلام في عدم تحريف القرآن
جمع القرآن في عهد الرسول
الشيعة خطر!!
كذب صريح
الخطيب، يكفر الشيعة!
الشيعة والرجعة
مسألة الإمام المهدي عليه السلام
هل الشيعة يتملقون الدولة؟
نهج البلاغة
أئمة الشيعة وآلهة يونان
قبر علي وقبر المغيرة بن شعبة
الفرقة الناجية ومناط النجاة
الولاية والبراءة
هل الشيوعية وليدة الشيعة؟
البابية وآذربايجان السنية!
الخاتمة

مع الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب
لمحب الدين الخطيب

مقدمة
دار التقريب بين المذاهب الإسلامية
بسم الله الرحمن الرحيم
في سنة ١٣٦٨ / ه أي قبل أكثر من عشرين عاما برزت للوجود جمعية (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) بعد أن ظلت فكرة تراود أذهان المصلحين من أبناء الإسلام. وقد صدرت عن هذه الجمعية مجلة من خير المجلات الإسلامية والعربية وهي مجلة: رسالة الإسلام، التي كانت لسان حال تلك الدار التي تعالج شؤون المسلمين خير علاج وقد استبشر بهذا العمل كثير الغيارى المتحمسين للدين والإسلام. خصوصا بعد أن علم الجميع أن أشخاص هذه الجمعية والمشرفين على هذه المجلة هم من الأشخاص الذين لا يتطرق الشك في إخلاصهم ونزاهتهم وتفوقهم في ميدان العلم والأدب والاجتماع والسياسة. وقد قامت (دار التقريب) ومجلتها خير قيام بمهمتها التي قامت من أجلها والتي نيطت بها.
ولم نكن نتصور أن هذه الجميعة وهذه المجلة تحدث رد فعل معاكس عند بعض الأشخاص فتقوم قيامتهم، ويتهمون الجمعية ورجالها بكل ما يشين ويملأون الصحف والمجلات ويصدرون الكتب والكراسات على هذه الجمعية وعلى القائمين بها وينال الشيعة ورجالاتها نصيبهم الوافر من هذا الهجوم بحجة أن الفكرة فكرة شيعية، وسكرتير الجمعية رجل شيعي، ومن

تلك الكتب التي طبعت في ذلك الوقت كتاب (الخطوط العريضة) لصاحبه محب الدين الخطيب.
ولم نعر حين ذاك هذه التهجمات التفاتا ما دام رجال الإسلام قد آمنوا بالفكرة وقد سارت هي في سبيل عملها خير مسير، وقد كانت المجلة تنشر الطريف الجميل بقلم كبار رجال العلم والأدب والسياسة... ثم أغلقت المجلة بعد أن أغلقت الجمعية بسبب الأوضاع الراهنة في شرقنا الإسلامي ولكن التهجمات لم تغلق والفتن لم تنته، والمشاغبات لم تزل وكنا في كل ذلك معرضين عنها فهدفنا أسمى من هذا. ومن يرد مصلحة الإسلام فلا بد له أن يتحمل ما تحمله المصلحون في هذا السبيل ولا بد أن يتأسى بصاحب الرسالة المحمدية الذي قال: ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت.
هذا كان عملهم في الماضي، وهذا كان جوابنا لهم، ولكن عملهم اليوم غيره بالأمس فاليوم هم يحاولون أن يهتكوا حرمة الحرم الشريف ويهينوا رجال العلم والدين في الأرض المقدسة التي جعلها الله أمنا وأمانا لعباده، فكانوا يناولون كل من شاهدوه من رجال العلم كتابا مليئا بالشتم والسباب والافتراء والجهل حتى ولو كان الرجل متعلقا بأستار الكعبة ولا شك أن هذا العمل لا يرضي المصلحين من الرجال كما لا يرضى الملك فيصلا الذي جعل نفسه حاميا للحرمين الشريفين، وحافظا لحجاج بيت الله الحرام. وعلى تعهده تتوجه الآلاف من المسلمين في كل عام إلى

تلك المشاهد. وهو الذي أخذ على عاتقه حمايتهم من كل ما يشين، لذلك جاءت رسالتنا هذه مصدرة برسالة مرسلة لمقامه الكريم نشرح بها بعض ما جاء في رسالة الخطيب التي وزعت في هذا العام على علماء الدين ونشير بها لبعض ما يلاقيه الحجاج من دون أن يطلع هو على ما يصدر في بلاده، في الوقت الذي يسعى هو لجمع كلمة المسلمين ويدعوهم إلى العمل على ذلك.

رسالة لعاهل المملكة العربية السعودية
رسالة مرفوعة لجلالة الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية
٢٥ / ١٢ / ١٣٨٩ ه
بسم الله الرحمن الرحيم
صاحب الجلالة الملك فيصل السعود عاهل المملكة العربية السعودية وحامي الحرمين الشرفين.
يا صاحب الجلالة! في الوقت الذي تدوي فيه دعوتكم الكريمة لجمع كلمة المسلمين وتأليف البلاد الإسلامية، الدعوة التي آمن بها بعض وأعرض عنها بعض آخرون حتى عرفتم من بين أخدانكم الملوك والرؤساء بهذه الدعوة التي جاءت ونحن أحوج ما نكون لها في هذه الظروف الحرجة التي يمر بها المسلمون.
وفي أيام الحج التي تغتنمون أنتم وفود حجاج بيت الله الحرام من كل صقع وصوب لتسمعوهم دعوتكم هذه التي هي أساس بناء

الكيان الإسلامي الجديد ليقف شامخا في وجه الضلال الذي يهدده تحت أستار المبادئ الواردة والدعايات الباطلة وتحت أستار الصهيونية العالمية التي تكيد للإسلام والمسلمين وفي الوقت الذي تستلمون فيه المذياع في مكة وعرفات ومنى، لتسمعوا الحجيج أولا وباقي البلاد الإسلامية ثانيا، الدعوة إلى جمع كلمة المسلمين والفوائد المترتبة عليه والمصالح التي سيجنيها المسلمون من وراء ذلك الاتحاد ويتأسى بكم كل من وقف بعدكم ممن أثرت فيه فكرتكم من مندوبي الدول الإسلامية المتمثلة في تلك البقاع المشرفة فراح يحض المسلمين على الأخوة الإسلامية التي أمر بها الله في كتابه العزيز وشرعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته الحميدة المجيدة والتي جئتم أنتم تحددونها لتنصروا الإسلام من جديد.

وفي الوقت الذي يقف مندوب الأردن الجريحة فيصف بكلماته الملتهبة حالة الأردنيين في مواجهة الحديد والنار، وفي مواجهة العتو والطغيان، وفي مواجهة كل الإمدادات العسكرية التي لا ينضب معينها والتي لا يمكن أن يقف أمامها المسلمون إلا بجمع كلمتهم التي يحسب لها الأعداء ألف حساب.

في هذا الوقت بالذات. يوزع على حجاج بيت الله الحرام بكل كرم وسخاء كتيب صغير كتب على غلافه (توزع مجانا) فظنناه صورة أخرى لدعوتكم الكريمة ونهجا آخر لدعوة المسلمين إلى الاتحاد والتآخي ونبذ الخلاف الذي لم يجن منه المسلمون إلا الويل والدمار. حتى إذا ما فتحناه وقرأنا منه شيئا يسيرا علمنا

أنه قنابل متفجرة تنسف كل ما قلتموه وعملتموه. فهل عدلتم عن رأيكم الذي كرستم كل أوقاتكم للدعوة له، وسخرتم جميع وسائل الإعلام عندكم لتبيين محاسنه وفوائده. ودعوتم الرؤساء والملوك مرة والوزراء والزعماء أخرى، للاجتماع والتفكير في طريقته وأسلوبه، والاستفادة من آراء المخلصين من أبنائه للعمل على دعمه وتأييده والسير على ما يوحيه لهم المخلصون من أبنائه.

فهل عدلتم عن كل هذا؟ أم أن هؤلاء طابور خامس يشتغل ضد ما تؤمنون به ويريد هدم ما تعملون له؟

قرأت يا صاحب الجلالة هذا الكتيب عند طبعته الأولى. وذلك قبل أكثر من عشرين عاما، ولم أعره التفاتا لأني وجدت الحقد على المصلحين من أبناء الإسلام والخيانة الواضحة للإسلام في كل جمله وعباراته. فجلعت موضعه حين ذاك سلة المهملات. وقلت: لا ينبغي الالتفات لمثل هذا بعد أن أخذت الأمة تسير على الطريق الصحيح نحو الهدف ببركة المصلحين من رجالها، وببركة علماء الإسلام الذين هم أدرى بالإسلام ومصالحه من غيرهم الذين يدعون الإسلام ويتظاهرون بالذب عنه ولكنهم يكيدون له خدمة لأعدائه المستعمرين.

هذا كان شأننا مع هذا الكتيب بالأمس. أما اليوم. وقد تبنيتم أنتم الدعوة بكل قوة وشجاعة وشهامة، واستجاب لكم المخلصون من رجال هذه الأمة، ودعوتم الجميع إلى الاجتماعات

الدورية ومنها الاجتماع الذي قررتم عقده في جدة ٢٣ آذار من هذا العام بالإضافة إلى الاجتماعات الدينية في مكة وعرفات ومنى، كل ذلك للمداورة في أسس هذا البناء الجديد لحياض الإسلام التي يريد أن يهدمها المغرضون. فيقوم جماعة بطبع هذا الكتاب وتوزيعه بكرم وسخاء على حجاج بيت الله الحرام الذين كانوا يسمعون غير ما يقرؤون.

إن بعض الجرائد الخارجية عن حكومتكم قد هاجمت دعوتكم هذه، بل وهاجمتكم أنتم بالذات لتبنيكم هذه الفكرة التي يدعو لها المخلصون من رجال الإسلام. أما أصحاب هذه الكتب فقد هاجموكم في محل حمايتكم، وإن وروا عنكم بدار التقريب مرة، والشيعة مرة أخرى، ولكن الغرض أنتم، والهدف دعوتكم، والمقصد عدم تقارب المسلمين وغرس الضغينة في قلوبهم ليرتاح بذلك أسيادهم المستعمرون ولئلا تكون الأمة الإسلامية أمة واحدة كما أرادها الله ورسوله واحدة متراصة الجوانب لا تنفذ فيها الدعايات ولا تؤثر بها الوشايات.

ما الذي حدا القائمين بتوزيع هذا الكتيب على حجاج بيت الله الحرام؟ هل هو دار التقريب، وقد ذهبت دار التقريب بسبب السياسات المناوءة للإسلام وأذنابها المناوئة لاتحاد كلمة المسلمين، وخسر المسلمون بذهابها مصدرا من مصادر الأخوة الإسلامية التي خدمت الإسلام مدة غير قصيرة، أنهم ولا شك يريدون الرد على دعوتكم أسوة بمن ناوؤكم من الداخل

والخارج. هذا أولا. وثانيا لصرف أذهان المسلمين المجتمعين في تلك الأماكن المقدسة عن التفكر في شؤون الإسلام بعد الخطابات الدينية والحماسية التي صدرت من مندوبي الدول الإسلامية من مذياع مكة ومنى وعرفات والتي جعلت المسلمين قطعة حماس ضد أسياد هؤلاء الذين يعكرون الصفو ليصطادوا خدمة للمستعمرين.
لا تستبعدوا يا صاحب الجلالة هذا الذي نقوله. فللعدو طرق شيطانية يعجز عنها إبليس اللعين. فحققوا بأنفسكم عن هذا الذي نقوله وستجدون الأمر كما نقول: أن من مبادئنا نحن الشيعة هو مد يد المصافحة الصادقة لباقي فرق المسلمين تأسيا بإمامنا الأول علي عليه السلام بل وبما فعله إمامنا الثاني الحسن بن علي عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان، ما دامت صورة الإسلام باقية. أما إذا شاهدنا من يريد القضاء على تلك الصورة كما فعله يزيد بن معاوية فسيكون الاستشهاد عندنا أحلا من الشهد كما فعله الحسين بن علي عليه السلام.
إن وقتكم يا صاحب الجلالة أثمن من أن يصرف في مطالعة هذه الكتب التي طبعتها ووزعتها (بالمجان) يد سخية ولكنها أثيمة. ولكنا سنلخص لكم المهم منها لتطلعوا عليه وعلى آثامه في هذا الوقت العصيب. وسنعلق على تلك الجمل بتعليقات عابرة وقصيرة قد لا تأخذ شيئا طويلا من وقتكم نريد بها أن نزيل من أذهان البسطاء تلك الأوهام التي قد يخلقها هؤلاء

المخادعون. فإن سمح وقتكم بمطالعتها وإلا فاسمحوا للغير أن يدرسها دراسة صادقة ليعلم من الذي ينصح للإسلام ومن الذي يكيد للإسلام والمسلمين.
إن من مبادئ الإسلام التي لا يناقش فيها أحد من طوائف المسلمين، هو وجوب استماع العدل لما يقرره الطرفان المتخاصمان. ونحن اليوم رضينا أم أبينا خصمان مع الخطيب وزمرته وقد استمعتم لمقالته وأجزتم أن يوزع كتابه على حجاج بيت الله الحرام بالكرم الحاتمي ليطلع عليه المسلمون الذين قدموا مكة المكرمة من سائر الأقطار. فهل يسمح وقتكم لمطالعة دفاعنا؟ وهل تأذنون لدخول كتابنا هذا للملكة العربية السعودية ليطلع المسلمون على ما نقول.
إنك أنت الحكم العدل الذي ارتضاه الطرفان فاحكم بين الطرفين ولا تجعل كفة راجحة بجانب أحد المتخاصمين فإن ذلك ما لا يرضاه الله الذي هو خير الحاكمين، وما لا ترضاه عدالتكم ودعوتكم لاتحاد المسلمين.

رسالة لولي عهد إمارة قطر
رسالة ثانية للشيخ خليفة آل ثاني ولي عهد إمارة قطر. الإمارة التي طبع أمرائها نسخ كثيرة من (الخطوط العريضة) ووزعوها حسبة لله كما يقولون.
بسم الله الرحمن الرحيم
حضرة الأمير المحبوب الشيخ خليفة ثاني (١) ولي عهد إمارة قطر سدد الله خطاه. أيها الأمير الجليل
لولا أني جعلت إهداء كتابي هذا لوزراء الخارجية للدول الإسلامية المجتمعة في جدة في ٢٣ آذار من هذا العام، لجعلت إهدائه لك كأمير مسلم مثقف يعيش في القرن العشرين ويعرف أن الطائفية المحمومة التي كان يعيش على أكتافها جملة من الملوك

---

(١) كان الشيخ خليفة وليا للعهد حين أرسلت له هذه الرسالة. واليوم أصبح هو الحكم لحكومة قطر بعد الانقلاب الذي صنعه ضد أميرها السابق.

والرؤساء قد ولت إلى غير رجعة، وأن الأقليات اليوم أصبحت تعيش في جميع بقاع الأرض عيشة أمن ورفاهية واطمئنان وأن نظرة الملوك والرؤساء لرعاياهم في العصر الحاضر تختلف عنها في العصر الغابر.

أيها الأمير!

أنتم اليوم آباء لشعب أخذ يسير سيرا حكيما في سبيل الرقي والحضارة، وأخذ يضع أقدامه الثابتة المتزنة فوق سلالم الشهرة التي ستوصله قريبا بحول الله إلى مصاف إخوانه من الدول العربية والإسلامية الذين سبقوه في الميدان.

وفي شعبكم الذي يعتز بأبوتكم جماعة غير قليلة من الشيعة الذين امتزجوا مع إخوانهم السنة مدة غير قليلة والذين جربتموهم وعرفتم إخلاصهم واعترافهم بأبوتكم المليئة بالعطف والحنان.

ولا شك أن في مكتبتكم العامرة دورة كاملة لرسالة الإسلام. المجلة التي كانت تصدرها دار التقريب بين المذاهب وهي الدار التي هاجمتها (الخطوط العريضة) التي كانت إحدى طبعاتها مزينة باسم آل ثاني أمراء قطر الكرام.

أيها الأمير!

إن معرفة الحقيقة بالرجوع إلى هذه المجلة وإلى أبنائكم من شيعة قطر الذين عرفتموهم ردحا من الزمن، أولى من الرجوع إلى

الخطوط العريضة التي تغرس الفتن والبلبلة والحقد بين المسلمين وأن شيخ الأزهر وعلمائه ورجال الفكر فيه، أدل على الحقيقة من هؤلاء الذين يتصيدون بماء عكر لأغراض بعيدة عن الحق والصواب.

إن المذاهب النصرانية كان بينها ما يفوق الخلافات بين المذاهب الإسلامية ولما شاهدوا توغل الإسلام في بلادهم تركوا الخلافات وشنوا حربا صليبية دامت مآت السنين وما زلنا نستعر بأوارها حتى هذا اليوم. فلم لا نترك نحن الخلافات والشحناء لا لنغزوا العدو، بل لنرد غزوه المتمثل في المثلث الصليبي والصهيوني والإلحادي وهذا أقل ما يجب علينا اليوم.

إن الكتاب الذي أنفقت ميزانيتكم على طبعه المال الوفير، يعود ضرره عليكم أكثر مما يعود على الشيعة. فماذا ترغبون أن يكون عليه قطركم العزيز؟ هل ترغبون أن يعيش الشيعة والسنة في قطركم العزيز، عيشة الإخاء والوئام، والصفاء والسلام كما يرغب الشيعة الذين دعوا لدار التقريب، أم ترغبون أن يعيشوا عيشة الحقد والبغضاء كما يدعو له الخطيب في خطوطه التي طبعتموه؟

إن الفساد والتخريب يستطيع عليه كل أحد، أما الإصلاح والتعمير فلا يستطيع الإتيان به إلا العباقرة من الرجال. وأن قطركم الذي أخذ يتطلع جديدا إلى أفاق المدينة الحقة لهو بأمس الحاجة الأمير مجرب ينظر لأبنائه بالنظرة الصادقة التي

تشعرهم بأنهم أخوة أشقاء وأن التفاوت بينهم أمام العدل والقانون ليستريح بذلك الآباء من شغب الأبناء، ثم ينظرون إليهم وقد ساروا مجتمعين متآخين نحو الهدف الأسمى والغاية القصوى تحت راية الأخوة الإسلامية الحقة التي يدعو لها المخلصون من الرجال.

إن الخطوط العريضة وأمثال الخطوط العريضة لم ترد في يوم من الأيام الإصلاح لأمة محمد فالإصلاح لا يأتي بالشتم والسب والتحريض بالفتك، والدعوة للشقاق والنفاق. إن الإصلاح يأتي بالحكمة والموعظة الحسنة والدعوة لخير الأمة وخيرها منحصر في اجتماع كلمتها التي لا يريدها المغرضون من الرجال.

إن هؤلاء لا يريدون الصلاح لأمة محمد، ولا الإصلاح لبلاد المسلمين وإنما يريدون خلق الفتن والشغب في بلاد المسلمين، في وقت نحن أحوج ما نكون فيها للوحدة والاتحاد، ولا تغرنكم صيغة الدين التي يتباهون بترديدها فإن ذلك نفاق في نفاق، وآية ذلك أنهم يصدرون كتبهم هذه المسمومة ويوزعونها في كل يوم يشاهدون رجال الإصلاح يسعون لتقارب الأمة وتدانيها فهم يضربون رجال الإصلاح من الخلف لتفتر دعوتهم وتبقى الفتن كما هي، وتبقى الحروب بين علي ومعاوية بالرغم من ذهاب علي ومعاوية.

لماذا تكذبون أيها الأمير تجاربكم الطويلة التي عاشرتم بها الشيعة وعرفتم ما عندهم، وتصدقون كتبا لا تعلمون ما هي الدوافع لكتابتها. ودليل تصديقكم لها هذه الدراهم التي صرفت في طبعها وتوزيعها ولو أن هذه الدراهم صرفت في

تزويد مجاهد من مجاهدي فلسطين أو أنفقت على عائلة من العوائل التي قتلت رجالها في سبيل القدس ويتمت أطفالها كان خيرا عند الله وعند الناس من هذا الكرم الذي وزع به هذا الكتاب

من المؤسف أيها الأمير أن تسعى جميع الفرق وجميع الطوائف دينية ومدنية إلى جمع كلمتهم ولم شملهم ونسعى نحن لتفريق الكلمة ونسمي المفرق كاتبا إسلاميا ونتسابق بالإجابة إلى دعوته، ونسمي الداعي للوحدة كافرا مخاتلا ثم نزعم أنا نسير على هدى القرآن.

وبعد أيها الأمير إن الله يوصي ويقول " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر. قد بينا لكم الآيات... " والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المطاليب الرئيسية في الخطوط العريضة
المطالب الرئيسية في الخطوط العريضة التي عرضها الخطيب وزعم أنها مانعة من اتحاد كلمة المسلمين وهي كما تلي.
١ لماذا لا تكون هذه الدار دار التقريب في البلاد الشيعية قبل البلاد السنية.
٢ لماذا لا يدخل الفقه السني في الدراسات الشيعية قبل إن يدخل الأزهر فقه الشيعة في دراساته؟
٣ كيف يقع التقارب في الفروع قبل الأصول؟
٤ إن من موانع التقارب الطرفين وجود التقية عند الشيعة
٥ إن الشيعة لا يتزحزحون عن عقائدهم قيد شعرة، فكيف يقع التجاوب بين الطرفين.
٦ القرآن عند الشيعة محرف مع أنه أول موارد الفقه الإسلامي وقد كتب النوري في تحريفه كتابا وكافأه الشيعة بأن دفنوه في الصحن العلوي تقديرا لكتابه ولم يجمع الكتاب المذكور إلا عملا بالتقية الخ...

٧ لو كان لعلي قرآن غير هذا ولم يخرجه لكانت منه خيانة للمسلمين.
٨ الشيعة خطر يجب أن يلتفت له جميع الدول الإسلامية لأنهم يرون الدول الإسلامية غير صحيحة وغير شرعية.
٩ لا يمكن التقارب مع الشيعة لأنهم يسبون الشيخين والصحابة والعشرة المبشرة وأن يوم قتل عمر عيد عند الشيعة.
١٠ لو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم رسول الله بأن العشرة المبشرة من أهل الجنة لكفى.
١١ يؤمنون بالرجعة.
١٢ الشيعة ينتظرون المهدي ليقوم من نومته الطويلة ويثور على باقي المسلمين. والمسلمون أنعم الله عليهم بنعمة العقل فهم لا يؤمنون بالمهدي. والشيعة الذين آمنوا بهذه الخرافة كلهم مجانين يجب إرسالهم للتيمارستان (المستشفى)... الخ.
١٣ الشيعة يتملقون الدولة القوية فإذا هرمت وضعفت انقلبوا عليها كما فعله الطوسي والعلقمي مع الدولة العباسية.
١٤ السيد المرتضى اشترك مع أخيه الرضي في تزوير الغالب من نهج البلاغة.
١٥ سجل الكليني نعوتا للأئمة الاثني عشر ترفعهم لمصاف آلهة اليونان.

١٦ قبر علي وقبر المغيرة بن شعبة.
١٧ الفرقة الناجية ومناط النجاة.
١٨ الولاية والبراءة.
١٩ الشيوعية التي انتشرت في العراق وإيران وليدة الشيعة لأن الشيوعيين وجدوا الشيعة عريقا في الخرافات والأباطيل وأن المثقفين من الشيعة كلهم مرتدون.
٢٠ البابية وتسفيرهم إلى آذربايجان السنية.

* * *

هذه خلاصة ما أورده في كتابه بعبارات نابية وألفاظ ركيكة وشتم بذئ ونحن لا نريد أن نجاريه في أسلوبه فإن ذلك ينافي دعوتنا إلى اتحاد الكلمة ولم الشمل، ولكنا نعلق على ذلك بما يوضح الأمر لئلا ينخدع الغافل عن الحقيقة كما قلنا في رسالتنا السابقة لجلالة فيصل حامي الحرمين أجل، إنا دعاة الوحدة والتآخي بين المسلمين. ونحن نمد يد المصافحة لكل من يرغب في ذلك إذا كان ممن يتفهمه مثل علماء الأزهر الشريف ورجال الفكر في مصر وغير مصر وهذه مفخرة نفخر بها كما نفخر بغيرها من المحاسن وسنبقى هكذا في هذا اليوم وفي الغد والقريب والبعيد وسنمد يد المصافحة تأسيا بإمامنا الأول الذي مد يد المصافحة للخلفاء الذين سبقوه مع يقينه بأن الخلافة حق من

حقوقه. ولنبحث الموارد التي تكلم عنها وزعم أنها مانعة عن التقارب بين المسلمين واحدة واحدة. والله ندعوا أن يجعلها دعوة صادقة للأخوة الإسلامية ويزيل بسببها ما علق في أذهان بعض الغافلين.

لماذا لا تكون دار التقريب في البلاد الشيعية؟
إن التقارب لا يكون إلا بين طرفين أو أطراف. أما في البلاد الشيعية فمع من يكون التقارب؟ وهل تقدم أحد من السنة لهذه الغاية الشريفة ورفضناه؟ إن الرجال الذين زاروا البلاد الشيعية استقبلناهم بالترحيب والتهليل، وأفهمناهم إن الأخوة إسلامية مقدمة على كل شئ، وما أكثر الأشخاص الذين زاروا النجف الأشرف فرحبنا بهم ودعوناهم لذلك والكثير منهم ما زال موجودا في قيد الحياة ويشغل المناصب العالية في البلاد الإسلامية.
بل وحتى الذين شتموا الشيعة لما دخلوا بلادنا أكرمنا ضيافتهم وأشعرناهم أنهم في وطنهم وبين إخوانهم، أمثال أحمد أمين صاحب كتاب فجر الإسلام وضحاه وقد أراد أحمد أمين الاعتذار عما صدر منه فكانت أعذاره أقبح من أفعاله، لأنه قال: إن الخطأ هو خطأ الشيعة حيث لم يرسلوا كتبهم ليكتب عن دراية وتحقيق وإذا كيف ساغ له أن يكتب قبل إن يطلع؟ إن هذا

من بعض أخطاء التاريخ الذي يكتب فيه أمثال هؤلاء. ثم إن كتب الشيعة ولله الحمد ملئ الأسواق والحوانيت وبإمكان المؤرخ أن يطلبها لنرسل له في أسرع وقت ليكتب عن علم ودراية لا عن جهل وسماع.

إن هذا العذر لا يقبله كل منصف خصوصا في هذا العصر الذي تهيأت فيه جميع الوسائل للاتصال والتقارب وللعلم والاطلاع أن الذين زاروا النجف كثيرون وكلهم من رجال السنة الأفذاذ وأسمائهم ما زالت مسجلة فليسأل منهم من أراد كيف كان الترحيب الأخوي بهم وبجميع الوافدين والقادمين.

إن سفير المغرب العربي في بغداد خطب قبل أعوام قليلة في جمع حاشد (سجلت خطابته بعض الصحف العراقية) وقال: إن المغرب العربي وضعت وستضع اسم شخصيتين دينيتين من شخصيات الشيعة على شارعين من شوارع العاصمة المغربية اعترافا بفضلهما الأدبي ومواكبتهما لسير النهضة المغربية من أول قيامها إلى يوم استقلالها وأن شخصية سياسية شيعية متمسكة بمبادئها وتفخر دائما بتشيعها، أعطيت أكثر من جنسية فخرية من بعض البلاد الإسلامية جزاء خدماتها السياسية في مجلس الأمن وفي غيره من المحافل الدولية شرقية وغربية.

إن التقارب كما قال الخطيب يحتاج تجاوب من الطرفين والتجاوب في الجانب الشيعي موجود دائما بحسب

تعاليمهم المذهبية ولما حصل التجاوب في الطرف الثاني بسبب العارفين والمخلصين، قام أمثال هؤلاء سدا مانعا وسلاحهم الشتم والطعن، حتى أني قرأت كتابا طبع في بعض البلاد الإسلامية وعنوانه (تنبيه العوام لانحراف شلتوت عن الإسلام) وشلتوت هو شيخ الجامع الأزهر وانحرافه لأنه وافق على التقارب والتآخي بين المسلمين.

إن من بعض أعذار هؤلاء السلبيين أنهم يخشون على السنة من أحابيل الشيعة وتلاعبهم في الأفكار. ويظهر من هذا أنهم غير مطمئنين من إخوانهم ويخشون الانزلاق إذا اتصلوا بالشيعة وهذا يدل على ضعف في نفوسهم وخور في عقائدهم ومبادئهم.

أما اختيار مصر بالذات موضعا لدار التقريب فلا ينكر أحد أن مصر أصبحت اليوم المركز الأدبي والاجتماعي في شرقنا الإسلامي كله ولا ينكر ذلك إلا عديم الوجدان.

لماذا لا يدخل الفقه السني في الدراسات الشيعية؟
لماذا لا يدخل الفقه السني في الدراسات الشيعية قبل إن يدخل الأزهر فقه الشيعة في دراساته.
يظهر أن معقولية الأستاذ محب الدين الخطيب ضيقة جدا فهو يستنكر إدخال الفقه الجعفري في دراسات الأزهر كنمط خاص من دراسات الفقه الإسلامي بينما أخذت الجامعات والكليات في العصر الحاضر تشكل لجانا خاصة لدراسة القوانين الرومانية واليونانية والفارسية والهندية لتستفيد من دراستها علما وثقافة واطلاعا وتناظر بينها وبين القوانين الحاضرة وقد تأخذ بالأصلح من هذه الدراسات فما الذي يمنع الأزهر الشريف وهو كجامعة عالمية، أن يدخل الفقه الجعفري الذي عرف بمادته وغزارته وحسن تبويبه في دراساته.
إن رجال القانون والمختصين بهذه الدراسات طالما زاروا النجف من كندا وأمريكا ليطلعوا على الفقه الشيعي وكيفية استنباطه، فكيف يخطر على الأزهر وهو أولى من البعيد.

إذا أراد الأزهر أن يكون حرا في دراساته، وإذا أراد علماء الأزهر أن يكونوا أحرارا في دراساتهم، فأول شئ يلزمهم هو دراسة الفقه الشيعي وإن أرادوا التوسع بأكثر من ذلك فلينتقلوا إلى غيره.. أما إذا أراد الخطيب وزمرته أن يكونوا دائما مقلدة للمذاهب فليرفعوا هذه الشعارات من الأزهر وليبقوا على جمودهم لأن فقه المذاهب مسجل في كتب يتساوى في قراءتها وفهمها العالم والعامي فما الحاجة للأزهر ولرجاله.

أما إدخال الفقه السني في الدراسات الشيعية فإني أطمئنه أنه موجود في جميع العصور، ففي أغلب الأدوار الإسلامية كتب جماعة من علماء الشيعة في الفقه المقارن منذ عهد الشيخ الطوسي والعلامة الحلي إلى عصرنا الحاضر وليسوا هم في حاجة لإرشاد الخطيب أو غيره كما أنهم لا يخشون على أنفسهم الانزلاق عن مذهبهم إذا درسوا الفقه السني كما يخشى الخطيب على جماعته وهكذا باقي العلوم الإسلامية كالتفسير وعلم الكلام والتاريخ، وهذه مكتبات الشيعة مليئة بكتب إخوانهم السنة بجميع أنواعها ويقرؤونها كما يقرؤون كتبهم ويأخذون الصالح منها ويتركون الطالح. ولذلك تراهم إذا أرادوا الكتابة في شئ من المواضيع السابقة كتبوا عن بصيرة ودراية ولا يقولون كما يقول أحمد أمين أنه لم يطلع على كتب الشيعة ثم يكتب ما يريد. وليست بلاد الشيعة كبعض البلاد الإسلامية التي تضع ستارا حديديا في بلادها خوفا من تسرب كتب الشيعة لها. وهم في عصر أخذ الناس

فيه يقرأون كل شئ حتى كتب الإلحاد ليكملوا بذلك ثقافتهم واطلاعهم، ثم يختارون ما يشاؤن.
استعار مني صديق سني الجزء الأول من كتاب الإمام علي بن أبي طالب للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، ثم أرجعه بعد أيام قليلة فسألته هل أعيرك الجزء الثاني فقال: لا. لأني أخشى على عقيدتي من هذه الكتب فقلت أجل. فابق على عقيدتك التي ورثتها تقليدا من أبويك ولا تلتفت لدراسات الأفذاذ من العلماء.
هذا شأننا وهذا شأن غيرنا ومع ذلك يزعم الخطيب أنا جهلاء ومجانين يجب إرسالنا للتيمارسان (المستشفى) ثم يغتنم أصحابه فرصة الحج لبيت الله الحرام ليوزعوا هذا الكتاب وينسوا قوله تعالى (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) وهم الذين يرتلونه صباحا ومساء.

٣ - كيف يقع التقارب في الفروع قبل الأصول؟
كما نعتقد أن الأصول عند جميع فرق المسلمين ثلاثة، التوحيد والنبوة والمعاد وهذه الثلاثة يقول بها الشيعة على أحسن وجه وإن أضافوا أصلين آخرين، هما العدل والإمامة وأقاموا عليها أدلة عقلية ونقلية لسنا في صدد ذكر الأدلة ولكنا في صدد ذكر أن الأصول الثلاثة التي بها يتحقق الإسلام موجودة عند الجميع وإذن فما المانع من أن يقع الاتحاد على هذه الثلاثة التي هي أصل الدين وأصوله. وهي بحمد الله عند الجميع متحدة.
ثم إنا لا نريد من الاتحاد تنازل أحدهما عن مبادئه وعقائده للآخر حتى يخشى الخطيب وزمرته من حيل الشيعة وأحابيلهم على باقي فرق المسلمين.
إن كبار الساسة في العصر الحاضر يدعون علانية لاتحاد كلمة العرب بين المسلمين والنصارى، وياسر عرفات رئيس منظمة فتح يرغب في إقامة دولة فلسطينية تضم الأديان الثلاثة، ثم لا يخشى على المسلمين من التقارب والاتحاد.
ويعلل الخطيب مرة ثانية وجوب التقاطع ليبقى الشيعة

منبوذين عند الجميع ومحتقرين. مسكين هذا الخطيب إنه ما زال يعيش في تفكير العصر الأموي بالرغم من تقدم البشرية فكريا واجتماعيا وعلميا. وليس بعيدا أن يعيش أصحاب هذا التفكير منبوذين من الجميع محتقرين عند الجميع، فالبشرية تتقدم على غير الجهة التي يعيش عليها هؤلاء المساكين.

٤ – التقية مسألة إسلامية

إن من موانع التقارب هو وجود التقية عند الشيعة

التقية ليست مسألة شيعية فحسب. وإنما هي مسألة إسلامية بشهادة قوله تعالى: " إلا أن تتقوا منهم تقاتا " وإنكارها إنكارا لما قاله القرآن الكريم ودل عليه العقل السليم وأي مسلم يشاهد خطرا، أو يحتمل وقوع الخطر ثم يعلن بعقيدته لا لمصلحة هناك تقتضي الإعلان. ولعله لو فعل ذلك لكان مأثوما لجلبه الضرر والأذى لنفسه من دون مقتض لذلك. ولمخالفته للآية الكريمة التي تدعو للتقية في هذه الأحول والعجيب من محب الدين أنه يتمسك في بعض الأوقات باللوازم البعيدة والمفاهيم الغريبة ليتحامل بها على الشيعة ويتغاضى عن صريح منطوق الآية الكريمة التي ليس بها شك ولا ارتياب.

ومن تلك المفاهيم البعيدة التي يتمسك بها: نقله عن رئيس المحكمة الشرعية الشيعية في لبنان أنه نقل عن الآشتياني وهو عالم شيعي قولا خلاصته: أن النبي إذا أخبر عن الأحكام الشرعية وجب تصديقه والعمل به. وإذا أخبر عن الأمور الغيبية فلا

يجب التدين به. واستنبط من هذا الكلام أن الشيعة يكذبون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويفضلون عليه أئمتهم ويأتي بكلام طويل من الشتم والطعن إلى أن يقول: (يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجوب تصديق الرسول) المستلزم بزعمه لتكذيب الرسول ولا أدري من الذي صفق وهلل لذلك.

على أن عبارة الآشتياني يجب شرحها وفهمها. فإن الحكم الشرعي إذا نطق به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجب العمل به على ظاهره إن لم ينصب قرينة على خلافه، ولم يقم دليل آخر على تخصيصه أو نسخه.

أما إذا قال القرآن الكريم في وصف جهنم (ترمى بشرر كالقصر) فلا يجب أن يعتقد المسلم أن شرر جهنم يشبه القصور الشاهقة في غرفها وعلاليها وطوابقها وبهواتها. كما هو ظاهر التشبيه بل له أن يصرف ذلك إلى ما هو خلاف الظاهر. ومن فعل ذلك فلن يكون مكذبا للرسول ولا طاعنا في قوله.

فإن كان هذا غرض الآشتياني أو قريب منه فهو صحيح ومقبول عند الجميع وإن كان غيره فهو مردود عند الجميع حتى ولو ذكره من هو أعظم من الآشتياني رحمه الله فأنا لم نقل أن العلماء لا يشتبهون ولا يخطئون.

على أن ما قاله الخطيب من كلام النبي وحي يوحى صحيح وتعترف به الشيعة جميعا ولكنه يخالف رأي الكثير من علماء السنة الذين يقولون باجتهاد النبي في كثير من الأحكام ولولا عدم

رغبتنا في تطرق هذه الأمور لنقلنا هنا بعض اجتهاداته عليه السلام من طرق السنة الاجتهادات التي انكشف بعد ذلك خطأه وحاشاه واعترافه بخطأه وهي عند الشيعة من الأخطاء التي لا يمكن أن تغفر لأنها تمس مقام النبوة وتوقع التشكيك في صحتها أعاذنا الله منها ومن أمثالها.

ولنعد إلى التقية التي تكلمنا عنها في هذا الباب، ولنلفت نظر القارئ إلى مطلب ذكره المعلق على الخطوط العريضة في هذا المقام وسيأتي ذكره في الفصل الآتي وسيراه القارئ أظرف وأعجب مما قاله الخطيب من أن الشيعة يهللون ويكبرون لمن يكذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويفضلون عليه أئمتهم (كما يقول).

الذي يمنع التقارب أيها الخطيب ليس هو التقية، إنما هو هذا الافتراء وهذا الكذب الصريح وقانا الله شر الكذب والفتن والافتراء.

الشيعة لا يتزحزحون عن عقيدتهم قيد شعرة
أجل الشيعة لا يتزحزحون عن عقيدتهم قيد شعرة. لأن عقيدتهم لم يأخذوها تبعا للأهواء وإنما هي عقيدة صحيحة ومدروسة وقد طابقها العقل والنقل ولا يجد المنصف في عقائدهم ما يحتاج إلى التغير والتبديل فعقيدتهم في الله ولله الحمد سليمة لا يفوقها عقيدة أحد من المسلمين ومن غيرهم من طوائف الموحدين.
وهكذا عقيدتهم في النبوة العامة والخاصة، أي نبوة محمد بن عبد الله الذي هو خاتم الأنبياء وصاحب الدين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي لم يخرج من هذه الدنيا حتى أبان للأمة أنه خلف فيهم نورين مشعين، ما أن تمسكوا بهما لن يضلوا أبدا وهما كتابه وعترته.
وهنا أوجه سؤلا للخطيب. أي القولين أنسب بعظمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يقول إنه نصب لهم علما لهدايتهم من بعده؟ أم الذي يقول أنه تركهم يتطاحنون ويتحاربون بسبب الخلافة من بعده؟ وحتى الطريق الذي يجب أن يتبعوه في اختيار الخليفة من بعده لم يتطرق له. فتركهم مرة يهيمون خلف الإجماع الموهوم،

ومرة يأخذون بالنص الذي لا نص على حجيته. ومرة يجعلونها ملكا عضوضا. وهكذا دواليك.
وهكذا مقالتهم في المعاد الجسماني، وفي عدل الله الذي حكم على نفسه أن لا يظلم أحدا ولا يحيف على أحد.
هذه هي الأصول عندهم. وهي أصول ثابتة يدل عليها العقل قبل النقل فماذا يرغب الخطيب أي تلك العقائد يتزحزح عنها الشيعة ليتم بذلك التقارب المنشود.
وأما فروعهم فهي أيضا ثابتة ومدروسة لدراستهم أدلة تلك الفروع التي لم يأتوا بها عن القياس والاستحسان. وإنما جاءوا بها من القرآن الكريم ومن السنة التي نقلها لهم الثقل الثاني من مخلفات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذين أمرنا أن نأخذ أقوالهم ونتعبد بها لأنها خير ما يوصلنا لأحكام الله الواقعية.
هذا هو السبب في أن الشيعة لا يتزحزحون، وحبذا لو أبان الخطيب أو غيره الخطأ في هذه الأمور من غير تشويش ولا تهويش ومن غير استبعاد ثم نظر إلينا كيف نتابع الحق. فالحق عندنا أحق أن يتبع. وهو ضالتنا المنشودة من غير أن تغرنا الكثرة الكاثرة، بل ولا مجرد الصحبة للنبي الأكرم ما دام الخطأ يعرض لكل إنسان ما لم يعصمه الله ولم تتم العصمة إلا لأنبياء الله وأوصيائهم المنصوص عليهم من الله بتوسط رسول الله فلماذا نعدل عن هذه العقيدة التي لا غبار عليها ولا ارتياب فيها والتي أخذت تتجلى مقبولة عند كل ذي عينين مبصرتين.

٦ – الكلام في عدم تحريف القرآن
القرآن عند الشيعة محرف مع أنه أول موارد الفقه الإسلامي وقد كتب النوري في تحريفه كتابا.
وقد كافأه الشيعة بأن دفنوه في الصحن العلوي تقديرا لكتابه هذا ولم يجمعوا هذا الكتاب إلا عملا بالتقية الخ.
الكلام في تحريف القرآن، والنزاع فيه، نزاع بيزنطي لا ثمرة فيه إلا الجدال وهو يأتي مكملا للنزاعات التي وقعت في العصر العباسي مما لا ثمرة فيه إلا الصيال والجدال. كالنزاع الذي وقع في ذلك العهد عن خلق القرآن أو عدم خلقه، وأن القراءات سبع أو عشر وأمثال ذلك. وقد استغنينا عن ذلك في هذا العصر الذي يزعم أصحابه أنهم يتطلبون الحقائق النافعة ويعرضون عن الجدال المحض.
النزاع في تحريف القرآن نزاع لا ثمرة فيه. فالذين يقولون بالتحريف لا يجيزون العمل بغير هذا القرآن العثماني الذي هو مقطوع الصدور، وغيره من السور والآيات المنقولة مشكوك في صحتها، ولم يقم دليل خاص على جواز العمل بها.
وليرجع محب الدين وزمرته إلى سائر مؤلفات الشيخ النوري

وله مؤلفات جمة مفيدة ونافعة. فهل يجد فيها حكما شرعيا أو قضية دينية استدل بها الشيخ النوري بالسور والآيات التي جمعها في كتابه المذكور.
أما إن الشيعة كلهم يعتقدون بتحريف القرآن فهذا افتراء آخر على الشيعة يضاف إلى سائر الافتراءات فالمحققون من علمائهم كالصدوق والشيخ الطوسي وصاحب مجمع البيان والسيد المرتضى والمتأخرين من المفسرين قالوا بعدم التحريف.
وهذا الافتراء يشبه افترائه الثاني في هذا المورد حيث زعم أن من قال بعدم التحريف قاله تقية لا غير. كما يشبه قوله: إن جمعهم لكتاب النوري للتقية أيضا.
ومن هذا التهم الباطلة وأمثالها تعرف أن محب الدين يكتب متحاملا حاقدا، ولا يكتب للحقيقة والواقع. وإلا فأي واقع يرضى أن تحمل شخصا ما لم يقل وما يصرح بخلافه وما تشهد جميع كتبه في الفقه والتفسير بخلافه.
إن محب الدين يريد منا أن نثور ثورة عارمة علس الشيخ النوري ونخرجه من بلاد الإسلام لأنه اعتقد بالتحريف وكتب فيه، وينسى كلمة الخليفة الأول فيمن قتل أهل القبلة اجتهد فأخطأ. وقولهم للمجتهد المخطئ حسنة وللمصيب عشر حسنات.
ولو كنا أطعنا الخطيب وأخرجناه من بلاد الإسلام لما

أغنى شيئا ولقال أنا فعلنا ذلك تقية، كما قلنا لجمعنا لكتابه أنه للتقية. فالتقية درع يتدرع به الشيعة دائما حتى ولو لم يكن موجب لذلك. والأعجب من زعمه هذا، زعم المعلق على رسالته وهو الزعم الذي أشرنا إليه سابقا حيث قال بالحرف الواحد: (من الأسماء الشائعة عندهم عند الشيعة اسم (تقى) وهم يأخذون هذا الاسم من (التقية) لا من التقوى فالأب الذي يسمي ابنه عند ولادته باسم (تقي) يتفأل له بأن يكون بارعا في التقية وفي اعتقاد غير الذي يتظاهر به للمسلمين وقد مثل لذلك باسم (تقي) والد الشيخ النوري صاحب كتاب التحريف مع أن والده ولد ونشأ ومات في منطقة بعيدة عن السنة. فكيف يتفأل له بأن يكون بارعا في التقية وممن يتقي وهو في منطقة شيعية قد لا يوجد فيها سني واحد. ومرحى لتعاليم الإسلام التي يتباهى بها أمثال هؤلاء وليعرف الجميع أن التهم الموجهة للشيعة كلها من هذا القبيل، ولا أدري هل يثابون على هذه الاجتهادات الباطلة، أو أن هذا ليس اجتهادا وإنما هو افتراء وبهتان.

لو أنصف الخطيب لرجع باللائمة على أصحابه من الخلفاء والملوك الذين ساروا بتلك السيرة الغير رشيدة ضد شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مما يبرأ منه الدين والإسلام والعقل والوجدان.

ولنعد إلى التحريف الذي قال به الشيخ النوري، وليبحث أسبابه. وأهم أسبابه تلك الأحاديث وتلك الروايات التي

وردت والتي تشعر بالتحريف. ولم تكن النقليات خاصة بالشيعة حتى يتحمل الشيعة وحدهم عبأ ذلك. بل إن رواة السنة نقلوا الكثير من ذلك مثل روايتهم عن الخليفة عمر: آية الشيخ والشيخة إذا زنيا. وليست هي موجودة في القرآن الذي بين أيدينا.

أما جمعنا لكتاب النوري فيقتضي أن يرضى الخطيب وزمرته فهو عمل حسن ولكنه لم يرتض ذلك لأنه يريد التشهير. وهذا ينافي ما يريد.

أما كتاب (الزهراء) الذي يقول الخطيب إنه لعالم نجفي وما هو لعالم وإنما هو لشاب متحمسا حينما شاهد بغداديا يسب الشيعة وينال من الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فكان كتابه أثرا من آثار تلك العنجهية التي أخرجها البغدادي للوجود وقد غضب عليه الشيعة بعلمائها وسوادها وساعدوا على حرق كتابه وحتى هذه الساعة وهم غير راضين عنه. وليت الأمر كان عند إخوانهم السنة مثل ما كان عندهم وإذن لتم الوئام والتآخي ولكن هل تنفع شيئا ليت؟ إن أمثال هذه الكتب تطبع وتوزع في أشرف بقعة وفي أشرف ساعة لماذا؟ لا أدري كنا نتخيل أن العهد الماضي هو السبب في هذه المشاغبات، وإذا الحاضر كالغابر سواء بسواء فإنا لله وإنا إليه راجعون في هذا العام كتب رجل لبناني كتابا يطعن فيه الأديان والمتدينين عامة والإسلام والمسلمين خاصة، مما اضطر مفتي لبنان حفظه الله أن يقيم عليه

دعوى جزائية في محاكم لبنان كما طعن كثير قبله في مصر وغير مصر بالإسلام ونبي الإسلام وكلهم ينتمون إلى الإسلام ومن محيط مسلم فهل يصبح لنا أن نتهم السنة يهاجمون الدين والإسلام وأن ذلك من مبادئهم الموروثة؟ لا يا محب الدين إن هذه قضايا فردية لا يتهم بها الجمهور، وأنها لا تعبر إلا عن رأي صاحبها، وأنها ستزول إذا ما تحاب الجانبان وتصافيا وكانوا كتلة واحدة ضد أعداء الإسلام كما يرغب المفكرون من السنة والشيعة أمثال علماء الأزهر الشريف.

إن في كتابك أيها المحب عبارات لا أظن مسلما واحدا يوافقك عليها، ومع ذلك فكتابك يطبع عدة طبعات ويوزع بالمجان على الراغبين وغير الراغبين، ونحن لا نقول أن تلك الجمل تمثل رأي السنة بل بالعكس سنقول أنها فلتة من فلتات القلم وقي الله المسلمين شرها وشر أمثالها وسننقل بعض تلك الفلتات عن الخطوط بالحرف الواحد قال الخطيب بعد أن ذكر حديثا ظاهر الكذب عن محمد بن الحنفية في تنزيه يزيد من شرب الخمر وارتكاب الموبقات (١) وترك الصلاة قال: (فأين هذا مما يريده الشيعة منا أن نكون عليه مع أبيه ومع من هو خير من أبيه ومن جميع خلق الله وأعني أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وسائر أعلام الصحابة الخ)

---

(١) كفانا المعلق حيث نقل رأي الإمام ابن حنبل في يزيد ابن معاوية: نقلها عن الحافظ ابن حجر.

هؤلاء أفضل من جميع خلق الله بما فيهم الأنبياء ومن جملتهم محمد بن عبد الله وليغفر الله له على هذا القول إن كان عن عقيدة وإيمان ولا أظنه يغفر.
وإذا أردنا أن نتنازل قليلا استجابة لرغبة المعلق ونستثني من ذلك الأنبياء ليبقى من عداهم تحت العموم، فهل يقول سائر علماء السنة بأفضلية كل هؤلاء على علي بن أبي طالب.
رضيت من المصائب غير هذى
بماذا فضل هؤلاء عليا؟ فلنراجع ونحاسب الواقع ونعدد الفضائل واحدة واحدة مع من تكون الأفضلية بشرط أن نكون واقعيين ومنصفين ونجرد أنفسنا من العصبية والعناد. بماذا يكون التفاضل؟
أليس أول الفضائل الإسلامية هو السبق إلى الإسلام؟ وعلي كان أسبق الجميع، فقد عبد الله مع عمه مدة طويلة وكبار الصحابة ما زالوا غارقين في الجهل عاكفين علي الأوثان؟
أليس من الفضائل بعد السبق هو الجهاد بين يدي رسول الله؟ وعلي هو المجاهد الفرد والذي قام الإسلام بسيفه في الوقائع الإسلامية كلها؟ أليس من أعلا الفضائل هو العلم؟ وعلي هو أعلم الصحابة

وعلي هو باب مدينة العلم، وعلي هو من فتح له رسول الله ألف باب في العلم ويفتح له في كل باب ألف باب وعلي هو الذي قال فيه رسول الله: أقضاكم علي. وعلي هو الذي قال فيه الخليفة الثاني لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وعلي هو الذي يرجع إليه كبار الصحابة في جميع معضلات العلم والدين ولم يرجع هو لأحد، وعلي هو مرجع القضاء والإفتاء في كل الأمور.

أليس من الفضائل الفصاحة والبلاغة وهي الموهبة الربانية التي جاءت معجزة محمد الخالدة وبشهادة كل من أنصف ممن ترجم عليا من المتقدمين والمتأخرين أنه كان أفصح الجميع، بل وإن كلامه كان دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

أليس من الفضائل قربى النبي وقرابته؟ تلك القربى التي جعل الله في كتابه المجيد حبها وودها أجر الرسالة المحمدية بقوله: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " وهي التي بسببها نال الخلافة يوم السقيفة من نالها. أليس علي أقرب من باقي الصحابة؟ أليس علي هو والد سبطي الرسول الذين لولاهما لانقطع نسل الرسول ولأصبح أبترا لا عقب له كما عير بذلك من لم يدخل الإيمان في قلبه وهو من بعض هؤلاء الذين جعلهم أفضل خلق الله جميعا.

هل يستطيع الخطيب أو غيره أن يأتي بآية في كتاب الله لم يكن علي داخلا فيها بالعموم أو بالخصوص؟ وهل يستطيع

أن يأتي بآية فيها عتب أو ذم تكون قد شملت عليا بالعموم أو بالخصوص.
هل يستطيع أن يثبت أن رجلا من المسلمين كائنا من كان نصح
للإسلام كما نصح له علي بن أبي طالب الذي نشأ مع نشئة الإسلام وترعرع معه.
كان علي ينسى نفسه عند مصلحة الإسلام. وكان يعتقد أن الخلافة بعض
حقوقه وقد اغتصبت منه. ولما تبرع له أبو سفيان بملء المدينة خيلا ورجالا، رده
ردا غير جميل لأن ذلك معناه إحداث انشقاق في صفوف المسلمين وعلي لا يريد
ذلك فأما أن يكون هو الخليفة الوحيد وإلا فلا انشقاق ولا خلاف ثم لما رآهم
مصرين على ما هم عليه حول وجهه نحوهم ونصح لهم نصح المشفق العطوف ولو
كان غيره مكانه لشق العصا كما شقها طلحة والزبير وعائشة ومروان وآل مروان
حتى خلافة عثمان التي كانت في أواخرها مترهلة، وكان يديرها مروان كان علي
هو الناصح الأمين ولو سمع لقصير أمر لما وقع ما وقع من أحداث شتت كلمة
المسلمين.
إن عليا مفخرة التاريخ ومعجزة محمد الخالدة بعد القرآن الخالد (أني مخلف
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا)
وقد قال عظماء الرجال في علي ما قالوا. وسيقولون ما يقولون ولكنهم لن يحددوا
عظمة

علي لأنه معجزة والمعجزة لا تحدها أقوال الرجال.
إن الذي يساوي بين علي وبين كبار الصحابة مخالف لوجدانه ومخالف لمقالة كبار الصحابة الذين قالوا: لست بخيركم وعلي فيكم (١) وأن عليا أعطي ثلاثة وددت أن لي واحدة منهن فكانت أحب إلى مما طلعت عليه الشمس (٢) وأنه خير البشر ولا يشك إلا كافر (٣) إلى آخر ما قالوا فكيف يفضل عليه ابن العاص وأضراب ابن العاص من المخادعين المخاتلين الذين تسببوا في قتل عثمان ثم شقوا العصا طلبا للإمرة والرئاسة وجمع المال.
يكفي عليا فخرا أن الذين ناوئوه لم يجدوا فيه مغمزا إلا قصة بنت أبي جهل، وهي قضية إن صدقت ولم تكن من وضع الوضاعين لا تصلح أن تكون طعنا فيه، بل هي بالعكس لأن عليا ترك رغبات نفسه نزولا عند رغبة الرسول ولو أن عليا خالف ذلك ودخل بابنة أبي جهل لكان الحق مع هؤلاء أما وأنه قد أعرض حينما شاهد عدم الرضى منه، فأين هو المغمز أيها المنصفون من المسلمين. ومن أراد التبصر في هذه القضية فليرجع لكتاب الإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود.

---

(١) كلمة أبي بكر.
(٢) كلمة عمر بن الخطاب.
(٣) عائشة أم المؤمنين.

٧ – جمع القرآن في عهد الرسول

لو كان لعلي قرآن غير هذا ولم يخرجه لكانت منه خيانة للمسلمين.

هذا رأي الخطيب. أما الرأي الصحيح، فهو أن عند علي قرآن جمعه، وأن عدم إخراجه له لمصلحة المسلمين. وسأشرح ذلك بشرط أن يمهلنا قليلا ولا يثور علينا ثوراته الهتلرية في خطوطه العريضة. فإن عاقبة هذه الثورات هو الخسران والدمار. ومن فضائل الإسلام أن نهى عن التقليد الأعمى فليصغ هو وزمرته لما نقول. ثم ليزنه بعقله وليحكم بما يريد بعد ذلك. وأنا واثق أنه سيعرف أن ما فعله علي هو عين الحكمة وعين المصلحة للإسلام والمسلمين. وأن هذه المصلحة لا يقوم بها إلا علي بن أبي طالب الذي نشأ الإسلام على ساعديه وسواعد أعمامه وإخوانه، فهو لن يضحي به مهما بلغ الأمر.

لا أريد هنا أن أذكر أن عليا قد جمع القرآن في عهد الرسول فإن ذلك مما يصعب على الخطيب قبوله، وإن دلت عليه القرائن

فمن البعيد جدا أن يمضي رسول الله من هذه الدنيا ثم لا يأمر بجمع ما نزل عليه من سور وآيات يريد أن يتحدى بها الكافرين عامة، ويريد أن يجعلها نبراسا لأمته ومرجعا لمن أراد أن يرجع لأصول الدين وفروعه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و.. يدل على أن كتاب الله كان مجموعا ومهيئا للرجوع له، وهكذا قول عمر في ذلك الحين. يكفينا كتاب الله ما فرط الله فيه من شئ، فإن هذه قرائن صحيحة تدل على أنه كان مجموعا وجاهزا للرجوع والاستفادة منه في المهمات والأزمات. وإذا ثبت أنه جمع فليس هناك من جامع له إلا علي بن أبي طالب لأنه هو الشخص الوحيد من كتاب الوحي الذي كان طوع أمر الرسول وحاضرا عنده في سفره وحضره، وهو الذي لازمه ملازمة الظل من أول بعثته أي من أول نزول الوحي إلى ساعة وفاته. بالإضافة لما لعلي من قابلية ذاتية، وما له من حرص شديد على ذلك.

وإذا لم يكن علي قد جمعه في حياة الرسول فإنه قد جمعه بعد وفاته فقد روي أنه آلى أن لا يضع ردائه حتى يجمع القرآن. وقد شوهد هذا القرآن عند أبناءه. وما أدري ما هو الأمر الذي منع رسول الله من جمع القرآن، وهو الأمر الحيوي الذي لا غنى للمسلمين بدونه، أتكون عبقرية عمر الذي أمر بجمعه أدرك للأمور من عبقرية محمد؟ إن أهم الأحداث التي تقع بعد موت صاحب الرسالة، هو من الذي

سيخلفه، والقانون الذي يسير عليه المسلمون. وفي كلا هذين الحدثين يقول السنة مقالة لا يرتضيها العقل ولا ترتضيها عبقرية محمد ونبوته. فالخلافة لم يتعرض لها الرسول نفيا ولا إثباتا، بل ولم يذكر حتى كيفية اتخاذ الخليفة من بعده والقرآن تركه مشتتا في صدور الرجال هنا وهناك ولم يأمر بجمعه لا في حياته ولا بعد وفاته. حتى جاءت عبقرية عمر وألزم الخليفة الأول بجمعه بعد حرب اليمامة وقتل ٧٠٠ شخص من الحفاظ.

إن الذي يقول بهذه المقالة هو أقرب إلى القول بالتحريف ممن يقول بأنه قد جمع في عهد الرسول.

وفي كلا الحدثين السابقين يقول الشيعة مقالة ترضي العقل، وتتمشى مع عظمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعبقريته، واستمرار رسالته التي جاءت خاتمة الشرائع، وأنها خالدة إلى يوم القيامة فقد قالوا أن محمدا نص على الخليفة من بعده وأمر بجمع القرآن الكريم يؤيد هذه المقالة قوله صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته (أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا)

أقول: إن الخطيب لن يرضى بهذا. أي لن يرضى بأن القرآن قد جمع في عهده، كما لم يرض سلفه بالقول بأن رسول الله نص على الإمامة والخلافة من بعده، ولنتمشى معه قليلا ولنقل بمقالته من أن القرآن لم يجمع في عهد الرسول ولم يأمر بجمعه، ولكن ما المانع من أن يكون علي قد تبرع بجمعه وعلي خير من يمكن

أن يقوم بمثل هذا الأمر لما قدمنا من ملازمته الرسول مدة النبوة واتصاله به واطلاعه على أسراره. فهو وحده صاحب هذه المؤهلات من كتاب الوحي. فلماذا يستبعد الخطيب أن يكون علي قد جمعه.

وهنا يوجه الخطيب إشكاله المتقدم، لماذا لم يخرج قرآنه في أيام خلافته، وأن عدم إخراجه خيانة للمسلمين.

وهنا يأتي جوابنا الصحيح لهذه المقالة. أنه لم يخرجه لمصلحة المسلمين، فإن قرآن عثمان قد انتشر انتشارا كبيرا حتى أنه روي أن المصاحف التي رفعت يوم صفين في خدعة ابن العاص بلغت ٦٠٠ مصحف أترى بعد هذا أن عليا لو أخرج القرآن الذي جمعه لاتبعه المسلمون؟ ولأخذوا بجمعه وتركوا قرآن عثمان؟ أنه لو فعل ذلك لانقسم المسلمون وأخذ بعضهم بهذا وأخذ الآخرون بذلك. وحينئذ يقع الخلاف والشقاق وعلي لا يريد الخلاف والشقاق في أمة محمد ويردها أن تكون أمة واحدة قوية الجانب محفوظة من كل ما يضعضع من كيانها ويحط من معنوياتها.

وعلى هذا رد على أبي سفيان حين تبرع له بأن يملأ المدينة خيلا ورجالا في يوم السقيفة لعلمه عليه السلام بأن ذلك يؤول إلى انشقاق صفوف الأمة. وكان أبو سفيان يرغب في هذا الأمر، ولكن عليا لن يحيد عن مصلحة الإسلام والمسلمين.

إن الخلاف الذي يقع لو أخرج قرآنا غير هذا القرآن،

أهم بكثير من الخلاف الذي سيقع في الخلافة فإن الخلافة فإن الخلافة يمكن أن تسوى في زمن من الأزمان، ويمكن أن تعود الأمة إلى صاحبها الشرعي، أما القرآن فلو أخرجه لكان الخلاف أبدا لا نهاية له.

وعلى هذا الأساس سار شيعة علي عليه السلام فإنهم لا يرغبون في الخلافات ويمدون يد المسالمة في كل مناسبة تمر سواء كانت في دار التقريب أم غيرها، غير أن أتباع أبي سفيان لا يرغبون في ذلك ويقيمون الدنيا ويقعدونها لأن الشيعة اشتركوا في دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ويطبعون الكتب المفرقة وينشرونها في الملأ العام لهذا الحدث الكريم الذي يرضي الله ورسوله ثم يكفرون شيخ الأزهر لأنه وافق على ذلك، فما أقبح الجهل وما أشد العناد.

نبذة تاريخية في جمع القرآن

يقول التاريخ: إن الرسول الأكرم انتقل من هذه الدار. وكان القرآن متفرقا في صدور الرجال وفي قراطيس متفرقة. ولم يجمع القرآن إلا بعد حرب اليمامة حينما شاهد عمر مقتل ٧٠٠ رجل من الحفاظ فألزم الخليفة الأول بجمعه. فجمع وبقي محفوظا عند ابنته.

ثم مضى عصر الخليفة الأول، وأعقبه عصر الخليفة الثاني، ثم جاء عصر عثمان بن عفان وقد انتشر الإسلام وتفرق المسلمون وهو يحفظون في صدورهم ما استقر من سور وآيات قرآنية،

ولكن طول الزمن وبعدهم عن مدينة الرسول واختلاطهم مع غير العرب. وتسلسل الحفظ بعضهم من البعض أوقع الخلافات في القراءات فشكوا ذلك للخليفة عثمان وأنذروه من مغبة الأمر.

فطلب الخليفة عثمان النسخة الأولى من ابنة أبي بكر وجمع عليها خمسة من القراء لتصحيحها ثم كتب نسخا من ذلك بثها في أطراف البلاد وأبقى نسخة واحدة في المدينة وأمر بإعدام ما كتب من غير هذا وقد قابل المسلمون هذا النسخ بما يليق بهم كمسلمين محتاجين للقرآن في عباداتهم ومعاملاتهم. فكتبوا نسخ عديدة منه وصاروا يتنافسون في كتابته ويتسابقون على اقتنائه. حتى روي أنه في حرب صفين رفع ٦٠٠ مصحف على الرماح في خدعة ابن العاص المعروفة.

وهنا يتبادر لذهن كل إنسان سؤالان: أولهما: أن رسول الله كان يعلم بدنو أجله فيكف لم يأمر بجمعه مع علمه بحاجة أمته له ومع علمه بوقوع الحوادث من بعده. وثانيهما: كيف لم يدخل عثمان عليا مع المصححين. وعلي هو الشخص الوحيد الذي لازم صاحب الرسالة من أول نزول الوحي إلى يوم انقطاعه، بالإضافة لما له من استعداد ذاتي بالنسبة للقرآن وآياته.

وهذان السؤالان يأتيان على ما يقول الشيعة. فإن رسول الله أمر عليا بجمعه فجمعه، ونادى مرارا أني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا أبدا. كتاب الله و ... ولم يطلبه منه المسلمون لأنهم لا يريدون أن يظهروا حاجتهم لعلي عليه السلام ولم

يدفعه علي لهم لأنه يريد تكون مخلفات رسول الله متحدة كما أمر رسول الله: لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وعلى هذا الأساس لم يشترك في تصحيح قرآن عثمان ما دام عنده القرآن المصحح والمجموع على ما أنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجود قرآن علي لا يحط من قيمة القرآن الذي هو أحسن ما يمكن جمعه بعد قرآن علي عليه السلام ووجود الأحسن لا يرفع قيمة الحسن.

٨ - الشيعة خطر!!
الشيعة خطر يجب أن يلتفت له جميع الدول الإسلامية لأنهم يرون الدولة الإسلامية غير صحيحة وغير شرعية.
عفا الله عنك، إن هذا دس غير شريف، ما هو غرضك من قولك: غير شرعية. هل تعني أن ليس هناك نص شرعي من الله ولا من رسوله في حق هذه الدول؟ إن هذا حق، ولكنه لا يختص بالشيعة بل ولم يقل بالنص أحد من السنة والشيعة إلا ما يقوله الشيعة في حق علي عليه السلام.
وإذا كانت الدول الإسلامية شرعية بالمعنى المذكور، فكيف جاز لغيرها أن يثور عليها ويحل محلها؟ وكيف تكون الثانية شرعية (١) وهي مغتصبة؟

---

(١) قال: إن الملهب كان يحارب الأزارقة مرسلا من مصعب بن الزبير ولما قتل مصعب واستولى عبد الملك على العراق بلغ خبر قتله إلى الأزارقة قبل إن يبلغ جيش المهلب ذلك، فناداهم الخوارج: ما تقولون في مصعب. قالوا: إمام هدى وهو ولينا في الدنيا والآخرة، قالوا: فما تقولون في عبد الملك: قالوا هو اللعين ابن اللعين. ونحن نبرأ منه في الدنيا والآخرة نحن له أعداء كعداوتنا لكم. وفي اليوم الثاني بلغهم خبر مقتل مصعب وأخذ المهلب البيعة منهم لعبد الملك، فسألهم الأزارقة عن ذلك فقالوا: رضينا بذلك بالأمس نرضى بهذا اليوم.

إن رأي الشيعة في الخلافة هي المنصوص عليها من الله ومن رسوله. أما بعد انزواء هذه الخلافة. فلم تبق الخلافة ولا الملوكية ملكا لأحد، فمن نصبه المسلمون أو استطاع هو أن ينصب نفسه وبايعه المسلمون وجب عليهم الوفاء بالبيعة، إلا أن يخالف هو ما بويع عليه ويريد محو صورة الإسلام كما فعل يزيد بن معاوية وحينئذ فهم في حل من بيعته. ثم إن الجميع من المأمور والأمير والمرؤوس والرئيس سيعرضون على الله فينظر من عمل لوجه الكريم ومن عمل لغيره، ومن نصح للإسلام ومن غش الإسلام والمسلمين.

هذه هي عقيدتنا في الدول الإسلامية. ولا نظن أحدا من المسلمين يخالفنا في هذا كما أنا لا نظن أحدا منهم يقع فيما وقع فيه الخطيب من التناقض الذي كان منشأه الرغبة الآثمة في تفريق كلمة المسلمين، سامحه الله على رغبته وعفا عنه.

إن إمارات الخليج اليوم جماعة كثيرة من الشيعة يعيشون مع حكوماتهم عيشة وئام وسلام، وهم في بعض تلك الإمارات أغلبية ساحقة، ولكنهم لم يلتفتوا لهذا ما دامت حكوماتهم

تسير سيرا حميدا ولا تفرق بين المذاهب الإسلامية، فإن أراد بعض تلك الإمارات أن يستمع إلى نصائح الخطيب ويسير عليها لا سمح الله فسيتغير الموقف وهم حينئذ في حل من السمع والطاعة، وسيكون الإثم على عاتق من سعى لتفريق كلمة المسلمين المجتمعة.

٩ - كذب صريح
لا يمكن التقارب مع الشيعة لأنهم يسبون الشيخين والصحابة والعشرة المبشرة.
وأن يوم قتل عمر عيد عند الشيعة.
عفوك اللهم وغفرانك. إن في هذه الكلمات كذب صريح. فمن الصحابة من يقدسهم الشيعة ويجعلونهم في أعلى مراتب الإيمان. ومن العشرة المبشرة المزعومة علي بن أبي طالب فكيف يسبونهم كما يقول ومن الأشياء المسلمة في التاريخ أن وفاة عمر بن الخطاب في أواخر ذي الحجة الحرام، فمتى جعل الشيعة ذلك اليوم عيدا؟ ومن الذي شاهد هذا العيد المدعى؟ والشيعة في تلك الأيام يستقبلون أكبر مأساة إنسانية وقعت على أهل البيت فهم يستقبلون محرم الحرام بالحزن والألم، وهم الشيعة يكثرون العتب على إخوانهم السنة لجعلهم أول محرم الحرام عيدا لأول السنة الهجرية، فكيف يظهرون هم ما

يكثرون به العتب على الغير.
إن الذي يريد أن يكتب في هذا العصر فليتورع قليلا، فإن لم يكن عنده خوف من الله فليكن عنده خوف من النقد الأدبي خصوصا لمن يريد أن يقرأ كتابه جميع أصناف المسلمين وفرقهم، ومن يريد الرد على علماء الأزهر وإرشاد المفكرين من رجال العالم الإسلامي، ومن يريد أن يوزع كتابه حسبة لله في الأرض المقدسة وعلى قوم يهتفون: لبيك اللهم لبيك، أفيكون هذا من التلبية والإنابة، غفرانك اللهم غفرانك، فإنا قوم خاطئون.
هل يتصور الذين وزعوا الكتاب أن الشيعة حينما يقسم عليهم في حرم الله ويقرؤن من ألفه إلى يائه، يعدلون عن عقيدتهم ومذهبهم الذي أخذوه عن أهل بيت النبوة بعد دراسة وتحقيق. بل بالعكس أنه سيولد رد فعل شديد، خصوصا بعد أن يشاهدوا الطرف الثاني لا يتورع عن كل نقائض الأخلاق.
إن دعوة الملك فيصل لوزراء الخارجية في جدة، ودعوة الملك الحسن للملوك والرؤساء في الرباط، خير ألف مرة من هذا التحدي الصارخ الذي يولد ما يولد من إحن وأضغان.
يقول أحد علمائنا الأفذاذ في منظومة له في العقائد والآداب الإسلامية وهي مطبوعة ومهيئة لكل من يدرسها أو يتدارسها يقول:

إياك أن تسب غير من ظلم * آل النبي الغر شافع الأمم
فهو حرام باتفاق العلما * وجائز سبك من قد ظلما
فلا تسب عمرا. كلا ولا * عثمان. والذي تولى أولا
ومن تعاطى سبهم ففاسق * حكم به قضى الإمام الصادق

وإذا أراد أن ينقد شخصا فإنه ينقده نقدا مهذبا مقبولا لا شتم فيه ولا سباب.
كقوله لأم المؤمنين عائشة وحربها لعلي عليه السلام.

عائش ما نقول في قتالك * لقد سلكت أوعر المسالك
ويا حميرا لعنك محرم * لأجل عين ألف عين تكرم

فإنك تجد النقد المهذب النزيه من هذا العالم المتبحر الذي نظمها لتدرس في الحوزة العلمية الشيعية في جامعة النجف الكبرى، وأن هذا النقد أهدأ كثيرا من نقد المرحوم شوقي في دول العرب والإسلام لأم المؤمنين عائشة الذي يقول فيها مخاطبا عليا عليه السلام.

يا جبلا تأبى الجبال ما حمل * ماذا رمت عليك ربة الجمل
أثار عثمان الذي شجاها * أم غصة لم ينتزع شجاها
قضية من دمه تبنيها * هبت لها واستنفرت بنيها
ذلك فتق لم يكن بالبال * كيد النساء موهن الجبال

إلى أن يقول رحمه الله:

وجاء بالأسد أبو تراب * على متون الضمر العراب
يرجو لصدع المؤمنين رأبا * وأمهم تدفعه وتأبى

ولو طالع محب الدين هذه المنظومة وصرف وقته في قرائتها وعرف ما عند الشيعة من نظريات في التوحيد والنبوة والإمامة ومن آداب إسلامية مكتسبة من القرآن الكريم ومن تعاليم أهل البيت الذين هم الثقل الثاني لمخلفات النبي الأكرم. لو صرف وقته في مطالعة هذا وأمثاله بدل أن يصرفها في مطالعة كتاب ساعد الشيعة على حرقه قبل السنة لكان أجمل به وأحسن.

على أن هذه الكتب وهذه المقالات وهذه الكلمات التي تعدت الحدود الأدبية، كلها وليد أمثال الخطوط العريضة، فالذي يمد يد المصافحة والمسالمة. ويقول: السلام عليكم، ولكنه يسمع الجواب من فم الخطوط العريضة أمام الركن والمقام، وفي المحل الذي جعله الله آمنا لعباده، لا بد أن يسمع ما سمع. فليس كل الناس يملكون حلم الحسن بن علي أو حلم الأحنف بن قيس. ولا بد فيهم من تهيجه الشتائم فيكيل الصاع صاعين ولكن من هو المقصر في هذا الصاع. ذلك ما أرجو بيانه من المنصفين المسلمين.

١٠ – الخطيب، يكفر الشيعة!
لو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم رسول الله. بأن هؤلاء العشرة المبشرة من أهل الجنة لكفى.
فرق يا هذا بين من يخالف رسول الله وبين من يقول هذا مفتري على رسول الله فإنا لا يمكن أن نتصور أن رسول الله يؤدي هذه الشهادة لهؤلاء العشرة وهو يعلم أن سيقع فيما بينهم ما لا يحمد من حرب وتجريد للحسام وهو القائل صلوات الله وسلامه عليه، أن المتخاصمين إذا هم أحدهما بقتل الآخر وسبق أحدهما صاحبه فكلاهما في النار. قيل ماذا يا رسول الله قال: لأن أحدهما قتل صاحبه والثاني هم بقتله ولو لم يسبقه صاحبه لقتله.
كما أنا لا نتصور أن الصحابة الذين يعلمون أنهم من أهل الجنة ثم يقدمون على مخاصمة شريكهم وخدينهم في الجنة مخاصمة

تجرهم إلى أبشع أنواع الخصام.
إن القول بأن هذا الحديث مفترى على رسول الله أولى من نسبة الخطأ إلى رسول الله وإلى أهل الجنة المشهود لهم بالجنة وتعمدهم على محاربة شريكهم وخدينهم فيها.
إن رسول الله كأن يقول: كما يرويه الطرفان ستكثر علي القالة. لم لا يكون هذا الحديث من افتراء القالة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشواهد ذلك واضحة.
إن الآية التي ذكرها الخطيب في هذا الباب وهي " أشداء على الكفار رحماء بينهم " إرادته بذلك أن يثبت التصافي بينهم والتآخي، يكذبه الواقع وتكذبه الحروب، ويكذبه النزاع والجدال، فما المراد من الآية؟ المراد من الآية هو الأمر وليس الأخبار. ولو حملنا الآية على الأخبار لوقعنا في خطأ شنيع وأعوذ بالله من احتمال ذلك في القرآن الكريم.
إن أمر الخطيب وزمرته عجيب وغريب، فإنه يكفر الشيعة لأنهم يقولون هذا الحديث غير وارد عن رسول الله. ولازمه أن راويه كاذب أو مشتبه. وتكذيب الراوي لا يستلزم تكفيرا ولا تفسيقا. ولكنه يصر على تصحيح عمل المتخاصمين في القضية الواحدة. بل وحتى المتحاربين والمتقاتلين على الشئ الواحد. ومن المسلم إن الخصمين يمكن أن يكون أحدهما مخطأ والآخر مصيبا، ويمكن أن يكون كلاهما مخطئين. ولا يمكن أن يكون كلاهما مصيبين.

إن أبا حنيفة كما ينقل لم يثبت عنده من الأحاديث إلا سبعة عشر حديثا. ومعناه أنه كان يطعن بكل هذه الأحاديث. ولعل حديث العشرة المبشرة من هذه الأحاديث المردودة عنده. ومع ذلك لم يكفره أحد من المسلمين والخليفة الثاني عمر أغلق باب السنة ولربما ضرب من تكلم بالسنة. وهو صاحب الكلمة المشهورة عند مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكفينا كتاب الله ما فرط الله فيه من شئ. فمن ذا يقول أن عمر كفر بذلك الرأي الغريب في بابه.

لا أيها الخطيب، ولا يا زمرته الذين يغتنمون الحج الأكبر ليهيجوا عواطف المسلمين بما يقولون وبما يفعلون وبما يكتبون، لأن المسلمين قالوا إن محمدا لا يقع بالمتناقضات وإن كلامه وحي من الله.

لا يا جماعته الذين غاظهم دعوة الملك فيصل لاتحاد كلمة المسلمين فراحوا يحاربونه ببث الفرقة وإثارة الفتنة بعد أن عجزوا عن مواجهته وجها لوجه بعد أن أعيتهم الحجة والبينة.

* * *

كنت أكتب في هذا الفصل. وكان المذياع يذيع كلمة الملك فيصل في افتتاح مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية. وفيه الدعوة الحثيثة إلى الاتحاد والوقوف صفا واحدا في مقابلة العدو

المشترك الذي احتل القدس وأحرق مسجدها وأجلا أهلها وفتك بأبنائها. فألقيت القلم وجعلت أصغي للمقال حتى إذا انتهى منه. قتل: حقق الله آمالك يا فيصل بجمع كلمة المسلمين وكفاك شر من يخالفك في هذه المهمة فإنهم يحيطون بك ويقاومون دعوتك بشتى الطرق ومختلف الأساليب.

١١ – الشيعة والرجعة
الشيعة يؤمنون بالرجعة
لولا أني أؤمن بها لقلت فيها ما قاله المرحوم كاشف الغطاء: أن إنكارها عندي لا يساوي قلامة ظفر. ولكني أؤمن بها إيماني بهذه الآية " يوم نحشر من كل أمة فوجا ". وإيماني بأن هذه الآية ليست واردة في يوم القيامة، لأن يوم القيامة جاء فيه " نحشرهم جميعا ". وإيماني بأن المسيح سيعود بعد ذلك بشهادة قوله تعالى " وأن من
أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته " وبشهادة إجماع المسلمين على عودة المسيح. وهي أي الرجعة من أسرار الإسلام التي تكلم عنها أهل البيت الذين هم أدرى بما في البيت.
ولو أن الجمهور المسلم رجع لأهل البيت كما رجعنا لآمن بالرجعة كما آمنا إذ لا استحالة فيها. بل هي واقعة بالفعل بشهادة القرآن الذي قص حكاية العزير الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه وأمره أن ينظر إلى حماره كيف يعود حيا سويا بعد الموت.

وهكذا ما قصه عن طيور الخليل إبراهيم.
ولعل الله قص هذه الحكايات لئلا يستبعد محب الدين هذه الأسرار ولئلا يتهم من قالوا بها بالكذب مرة والجنون أخرى، ودليله في ذلك الاستبعاد المحض وهو لا يقوم دليلا ضد ما يقرره أهل البيت عليهم السلام.
أنا أدين بالرجعة. ولو كان محب الدين مكاني يأخذ دينه وعقائده الغيبية من أهل البيت لآمن بها أيضا كما آمنت... ولكن. بالرغم من دعوتنا الجمهور بالرجوع إلى علماء أهل البيت، لا لأجل الخلافة، فالخلافة قد طوينا عنها كشحا وصرنا ننظر لها وهي تنتقل من صالح إلى طالح، ومن عربي إلى أعجمي، ومن قيسي إلى تيمي، وصارت منشئا للخلاف والشقاق. فمع كل قوم خليفة، وعند كل جماعة منبر حتى إذا قبرت في استانبول بيد من كان يدعو لها متحمسا واستراح المسلمون من مشاغباتها. ولكن عقابيلها ما زالت موجودة تظهر ما بين الحين والحين على يد الخطيب وزمرته ممن يؤمن بها إيمانا أعمى حتى يجعلها أهم كثيرا مما عرفها الأولون.
لا. لا نريد الدعوة للخلافة. ولكن نريد منهم أن يجعلوا أهل البيت كسائر رواة الحديث. وحتى هذا لم يحصل. مع أن أهل البيت أدرى بما في البيت، وأسرة الرسول أعلم بما عند الرسول. بل راحوا يشنون علينا حربا ضارية لأنا روينا عنهم خلاف رغباتهم ويتهموننا بالجنون مرة وبالكفر والإلحاد

أخرى. وبالكذب ثالثة، لأنا نقلنا عنهم شيئا من أسرار النبوة التي ورثها أهل البيت وأخبروا بها شيعتهم فآمنوا بها حق الإيمان... وحتى أن محب الدين الخطيب راح في كتابه يطعن في مصحف فاطمة، بعد أن ظن أن مصحف فاطمة قرآن ثالث عند الشيعة غير قرآن علي عليه السلام ومصحف فاطمة ليس قرآنا وإنما هو مصحف فيه بعض أسرار النبوة الغيبية. وهل يستبعد أحد أن يكون للنبوة أسرار خاصة وإذا كان عندها أسرار خاصة فمن هو الوارث لتلك الأسرار ومن هو المؤتمن عليها؟ هل هو زوجاته اللاتي أسر لهن رسول الله حديثا عائليا فأفشينه وكادت تقع مشكلة عائلية تجرهن إلى الطلاق.

إن أم المؤمنين عائشة ورثت قميصا من رسول الله فجعلت تنشره في كل مناسبة وتقول: لم يبل قميص رسول الله وقد أبلى عثمان سنته. فكان هذا القميص أحد الأسباب التي أثارت الفتنة الكبرى في الإسلام والتي تسببت في قتل الخليفة عثمان وانشقاق كملة المسلمين انشقاقا لا يرجى له رتق. ثم اتبعت ذلك بحرب الجمل المشؤوم. فكيف بها لو ورثت مثل مصحف فاطمة الملئ بالأسرار الغيبية التي لا يمكن أن يؤتمن عليها إلا من عرفه الله بالأهلية والصلاح.

ولكن ما هو المتيقن من الرجعة؟

المتيقن هو عودة جماعة وجماعة. عودة جماعة محضوا الإيمان وجماعة محضوا الكفر.
وأما ما ذكر أشخاص فهو أحاديث آحاد لا عبرة ولا معول عليها. فلن تكون عقيدة تستحق أن تغيظ الخطيب.

١٢ – مسألة الإمام المهدي عليه السلام
الشيعة ينتظرون (المهدي) ليقوم من نومته الطويلة ويثور على باقي المسلمين. والمسلمون أنعم عليهم بنعمة العقل فهم يؤمنون بالمهدي. والشيعة الذين آمنوا بهذه الخرافة كلهم مجانين يجب إرسالهم للتيمارستان... إلى آخر ما قاله في هذا الباب.

* * *

والذي قاله في هذا الباب كثير وكثير. والخطيب في أول كتابه يحذر المسلمين من حيل الشيعة ويخشى عليهم إذا حصل التقارب أن يحيلوا باقي فرق المسلمين إلى مذهبهم ومن كانوا مجانين وكانوا بهذه السخافة من قلة العقل لا ينبغي له أن يخشى منهم على من رزقهم الله العقل فلم يؤمنوا بهذه الخرافة، ولا ينبغي له أن يحذر ويحذر من كيدهم.

ولو أنه قال في كلامه: ويثور على الظالم لكان أصح من قوله يثور على باقي فرق المسلمين. فالوارد أنه يخرج فيملأ الأرض عدلا بعد أن تملأ ظلما وجورا. أم ترى أن الخطيب حتى هذا الأمر يثير حفيظته.

وجنونا هذا يشاركنا فيه كثير من علماء السنة فبعض يشاركنا حتى الثمالة فيقول: أنه محمد بن الحسن العسكري، وأنه سوف يخرج بعد غيبة طويلة ويملأ الأرض عدلا وقسطا، والبعض الآخر يقول بخروجه وأنه من ولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه لا يعينه من هو.

ولو طالع الخطيب كتابا واحدا مما كتب في المهدي لعرف أن قضية المهدي ليست قضية شيعية بل هي قضية إسلامية، أو أنها قضية يؤمن بها كل الأديان السماوية وأن أرباب الأديان ينتظرون هذا المصلح الذي جعله الله من نصيب هذه الأمة لأن شريعتها خاتمة الشرايع وأن المهدي من ألطاف الله على هذا الدين، وإن جهله الكثير من أرباب هذا الدين.

ولعرف أيضا أنها ليست وليدة عصر الحسن العسكري وإنما هي من الغيبيات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر بها الكثير من أئمة أهل البيت عليهم السلام حتى اشتهرت اشتهارا جسيما وحتى ادعى هذه الشخصية كثير من الرجال أو نسبت لكثير من الرجال. فابن الحنفية قيل هو المهدي الغائب المنتظر، وزيد قيل هو المهدي، ومحمد بن عبد الله المحض اشتهر بأنه هو المهدي وقابله المنصور العباسي بنسبة المهدوية إلى ولده المهدي. ومن الظريف أن المنصور يقابل مهدوية محمد بن عبد الله المحض بمهدوية ولده ولكنه يصرح مع خاصة أصحابه بأنهما كلاهما مفتريان وأن المهدي الموعود شخصية ثالثة غير المحض وغير ولده.

ونسب بعضهم المهدية الموعودة إلى عمر بن عبد العزيز لما شاهد فيه من هدى وتقوى لم تكن معهودة عند من سبقه من خلفاء غير الراشدين.
وتزلف كثير من الشعراء في العصر الأموي ونسبوها المهدية الموعودة إلى خلفائهم رجاء رفدهم ونائلهم ولكن هذا كله يعطينا علما بأن المهدية الموعودة كانت مسلمة وإن جهلوا حقيقة صاحبها العلم بالحقيقة يعلمها تفصيلا من علمهم رسول الله ذلك كالإمام الرضا عليه السلام الذي قال لدعبل حينما مدحه بقصيدته التائية حتى إذا وصل لقوله.

خروج إمام لا محالة قائم * يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات

ويسأله الرضا: أتدري من هو هذا الإمام ومتى يقوم فيقول دعبل لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملأها عدلا كما ملئت جورا فيقول له الرضا: يا دعبل، الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره. ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلا كما ملئت جورا. وأما متى فإخبار عن الوقت وقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك،

فقال مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو.
وما ذنبنا نحن إذا لم تؤمنوا بها أنتم. وأنتم قد بعدتم عن أهل البيت حتى أنكم لم تقبلوهم رواة أسوة بسائر الرواة من العجم والعرب والوافدين على الدين من بعيد.
والبخاري وهو أهم كتاب في الحديث روى عن الخوارج ولم يرو عن جعفر بن محمد الصادق الذي كان يوري عن أجداده عن رسول الله بسلسلة متماسكة الجوانب صحيحة الإسناد واضحة الدراية وضوح إشراق الضحى، وهو الإمام الذي شهد بحقه وتفوقه أئمة المذاهب. بل إنكم أخذتم تكذبوننا لأنا نقلنا عنهم هذه الأسرار. ولو كنا كذبة لم قبلونا هم ولفضحونا كما فضحوا غيرنا ممن شاهدوا عنده المخالفات.
على أننا نحمد الله حيث كان التكذيب علينا ولم يقع على أئمة أهل البيت.
وما الذي يمنع لو كذبتموهم ما دام القلم يجري من غير تأمل ولا روية ولا ماسك من خلق أو رادع من دين.
ولو رجعتم لأهل البيت لوجدتموهم يصفون الأفلاك قبل خروج المكتشفات الحديثة، ولوجدتموهم يقولون: لا يخرج الحجة حتى يمشي لرجل فوق السحاب، مشيرين إلى ركوب الطائرات، ولا يخرج الحجة حتى يشاهد من في الشرق من في المغرب، يرمزون بذلك إلى مشاهدة التلفزيون.
ولو رجعتم لأهل البيت لوجدتموهم يصفون عصرنا الحاضر وكأنهم

معهم من هتك الستور وخروج النساء بزي الرجال. وتشبيه الرجال بالنساء.
وإقدام بعض الحكومات على هذه الأعمال التي لم تكن متصورة في ذلك الوقت.
بل لوجدتموهم يقولون: إن آخر الزمان ستكون العقيدة بالحجة المنتظر موضع استهزاء وسخرية وهذا هو الذي صدر من الخطيب وزمرته. كما قالوا بتكثر المهدوية قبل خروج المهدي. وقد كثر ذلك في الهند وإيران والسودان وغيرها من البلاد.
ومرة ثانية أقول لو أخذت كتابا واحدا في هذا الموضوع ودرسته دراسة موضوعية مجردة من العصبيات لانكشف لديك أن قضية المهدي ليس قضية جنونية، ولا قضية ختل وخداع كما تزعم. ولعلمت أنها قضية إسلامية، لا بل ولعرفت أنها قضية يؤمن بها كل الأديان السماوية وهم جميعا بانتظار المصلح الذي تبين أنه من نصيب الإسلام ومن مفاخره ولانكشف لديك المعنى الصحيح لهذه الآية المباركة " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) ولهذه الآية " ليستخلفنهم في الأرض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) ولصح لديك معنى هذا الحديث النبوي (أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، والحديث المروي كثيرا أن الأئمة اثنا عشر إماما كلهم من قريش.
لو سمحت لي لأرشدتك إلى كتاب واحد مما كتب في

أحاديث المهدي وهو كتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) للشيخ لطف الله الصافي. لتعرف منه أن قضية المهدي ليست قضية شيعية فحسب، ولعرفت منه من الذي كتب كتابا خاصا في المهدي من علماء السنة، ومن الذي جعل له بابا خاصا في كتبه من علمائهم، وما هي الروايات التي رويت من طريقهم كرواية ابن ماجة التي تقول: أن رسول الله قال: يكون في أمتي المهدي تنعم به أمتي نعمة لم تنعم مثلها قط، أو رواية أبي داود السجستاني: أن رسول الله قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، وهي أحاديث تزيد على حد التواتر والمنكر لها منكر للبديهيات التي لا ينبغي أن ينكرها مسلم متعبد بأحاديث الرسول.
أقول: لو درستها لما اتهمتنا بالكذب مرة وبالجنون أخرى ولما وزع كتابك (بالمجان) في وقت تضاعف فيه الأعمال وفي محل يطلب من الله أن يغفر فيه السيئات.

١٣ – هل الشيعة يتملقون الدولة؟
الشيعة يتملقون الدولة القوية فإذا هرمت وضعفت انقلبوا عليها كما فعله الطوسي والعلقمي مع الدولة العباسية.
لا شأن لي في اجتهاده الذي يقول فيه أن الشيعة يتملقون الدولة القوية وينقلبون عليها إذا ضعفت. فهذا اجتهاد في التاريخ أرجو الله أن يثيبه عليه أو أن يمحو زلته فيه لما في اجتهاده هذا من دس وتزوير... ولكني أريد أن أتكلم عن الطوسي والوزير العلقمي. فمع أني مقتنع أن كل ما نسب لهما هو اختلاف محض وافتراء لا أصل له من الصحة. ومنشأ الاختلاق الحسد أولا، والعداء المذهبي ثانيا. فالخواجة الطوسي الذي كان مفخرة من مفاخر القرون الإسلامية ومعجزة من معاجز العقل البشري في عصره لا بد أن تكثر حساده والمتقولون

عليه (١) وفي تاريخ العظماء ما يؤيد ذلك. فقد رفع بعضهم على أعواد المشانق للتهم الملفقة من هنا وهناك والتي منشأها الحسد والبغضاء، فيكف إذا أضيف لها العداء المذهبي المستحكم في نفوس بعض الأشخاص... وهكذا العلقمي. الرجل السياسي الذي فرض نفسه بنفسه، ونال الوزارة بجدارة واستحقاق.

على أن التتار كانوا يفتكون ويقتلون كل من عارضهم في جميع المدن التي مروا بها وليست بغداد وحدها نالت هذا العذاب.

أقول: على أني مقتنع بهذا تمام الاقتناع، ولكني أريد أن أتجاهله وأفرضها صحيحة. غير أني أقول من المسؤول عن ذلك.

لو قرأ الخطيب تاريخ ذلك العصر لعرف أن المسؤول هو وجود جماعة لم تتقيد بالقيود الأخلاقية والإنسانية، ولا بقيود الوطن والجوار فكانت تهجم في كل يوم على الشيعة لتهدم مساجدها ومعابدها وتسلب بيوتها وتفتك بأبنائها لأسباب وهمية تبتدعها ابتداعا.

المسؤول هو وجود أمثال ابن الخليفة الأرعن الطائش الذي لم يراع مقامه في الدولة ووجود زمرته الظالمة التي اتخذت الخلاف المذهبي وسيلة من وسائل النهب والسلب.

---

(١) من أراد يعرف عظمة الطوسي فليرجع إلى الأستاذ قدري طوقان في دراساته ليعرف من ذلك.

إن وجود أمثال هؤلاء هو السبب دائما في سقوط الحكومات وهو السبب فيما يحدث من رد فعل شديد عليهم وعلى أمتهم.
إن الشخص مهما ضعف لا بد أن يرفع يده ليتقي الصفعات الموجهة له من غير سبب فإن لم يتمكن من رد الإساءة استعان بظالم آخر. ولا بد أن يكون الملوم هو الظالم الأول الذي لم يحترم الحقوق المفروضة والأخوة والجوار.
لقد عذلوا رئيس بريطانيا في الحرب العالمية الثانية لمسالمته الشيوعية فقال كلمته المعروفة: أنه كان في وضع لو مد الشيطان يده لمساعدته لمدها له. وقد فتك الفاتحون فتكا ذريعا بعد فتحهم لا يقل عن فتك التتار ومع ذلك فاللوم ما زال موجها للألمان لأنهم هم السبب المباشر لهذا البلاء. ولم يتبرأ الألمان أنفسهم من ذلك.
إن كتاب الشاب النجفي الذي تعرض له الخطيب في كتابه عدة مرات كان شديدا ولكنه وليد الكتاب البغدادي الذي سبقه في الشدة والآثام. بفرق واحد. وهو أن كتاب النجفي ساعد الشيعة على إحراقه والكتاب البغدادي وزع بحرية كاملة وقرأ بشغف شديد. وكتابي هذا قد يكون فيه شئ من الشدة ولكنها وليدة تلك الرعونة التي أحدثها هؤلاء الزملاء الذين لم يحترموا الحرم ولا الأيام الحرم ولا الضيافة العربية ولا تعهدات الملك فيصل، فأخذوا يعطون كل رجل من رجال العلم من الشيعة كتابا مليئا بالسب والشتم والطعن من غير ما سبب يقتضي

هذا الهجوم.
أرسل يزيد بن معاوية رجالا من شياطينه ليفتكوا بالحسين بن علي عليهما السلام ولو كان متعلقا بأستار الكعبة لأن يزيد كان يخشى من الحسين ومن ثورته، للمؤهلات الموجودة في الحسين والتي قد تساعده على القيام ضده. فأعطاهم الأمر بالفتك ولو ترتب على ذلك هتك الحرم الشريف أما هؤلاء فيريدون هتك الحرم لا لشئ إلا حبا بالفتنة ومخالفة منه لدعوة الملك فيصل السعود.

١٤ - نهج البلاغة
السيد المرتضى اشترك مع أخيه الرضي في تزوير الغالب من نهج البلاغة.
وجوابي عن هذا الكلام يأتي في جهات ثلاث: الأولى: قال الأستاذ محمد عبد الغني حسن وهو من فضلاء مصر المعاصرين فيما كتبه تحت عنوان (الشريف بين مجازات القرآن والحديث) وجعله مقدمة لكتاب (البيان في مجازات القرآن) للشريف. قال " ولن نعيد هنا القول فيما لوى به بعض المتعنتين أشداقهم من أن نهج البلاغة هو من كلام الشريف الرضي نفسه وأنه ليس للإمام علي كرم الله وجهه. فتلك قضية أحسن الدفاع فيها ابن أبي الحديد في القديم. كما أحسن الدفاع عنها في زماننا الشيخ محمد محي الدين ". ونحن لن نعيد ما كان مدروسا ومفروغا من دراسته وأن ناقش فيه الخطيب. وحبذا لو قرأ هذه المقدمة كلها محب الدين الخطيب وجماعته ليعرفوا عظمة السيد الرضي ونزاهته وما جمله الله به من أدب نبوي وخلق علوي (على حد

تعبير محمد عبد الغني) بل حبذا لو قرأوا ترجمته من المتقدمين كمعاصره الثعالبي ومن المتأخرين) ولو قرأوا ذلك لعرفوا أن السيد الرضي أجل وأزكى من أن يتهم بالافتراء على جده أو على غير جده. ولماذا يفتري الرضي؟ ألأجل أن يثبت بلاغة جده وهي التي لم يناقش فيها أحد حتى عدوه الألد ابن أبي سفيان.

الجهة الثانية أن الخطبة المسماة (بالشقشقية) والتي بسببها قالوا ما قالوا ونسبوا إلى الرضي التزوير والاختراع قد رواها من هو أقدم من الرضي فليراجع ذلك الخطيب لتثبت له الحقيقة الناصعة.

الجهة الثالثة: ما المانع أن يقول علي هذا الكلام؟ ولنكن واقعيين لا مجادلين ما المانع أن يقول علي هذا الكلام في ساعة من ساعات التأثر وهو بين أهل بيته والخلص من أصحابه ويذكر الأسباب الشاذة التي لازمته حتى قبل علي معاوية. وموقف طلحة والزبير منه وجها لوجه. وذلك بعد أن هيأهم الخليفة الثاني للجلوس معه على طاولة واحدة وهم الذين لم يكونوا يحلمون بهذا وأمثاله قبل يوم الشورى، وهو الذي كان يرى نفسه أهلا للخلافة الإسلامية الأولى مع من هم أقدم من هؤلاء وأكثر صحبة وملازمة للرسول.

هل يشك أحدا أن عليا كان يرى الخلافة حقا من حقوقه،

وأنه لم يبايع مدة من الزمن ثم رجع إلى القوم صيانة للإسلام من الانشقاق وذلك بعد الأياس من رجوعهم مجتمعين.
هل يشك أحد أن فدكا كانت بيد فاطمة أو أن فاطمة ادعت بفدك وإن الخليفة الأول أخذها منها بحجة أن رسول الله لا يورث مالا ولا عقارا وأن فاطمة قضت متأثرة من هذا الحادث حتى أوصت أن تدفن ليلا لئلا يحضروا دفنها إشعارا منها بتأثرها العميق على القوم الذين أخذوا منها فدكا بعد أن أخذوا من زوجها الخلافة وأن عليا طوى عن كل ذلك كشحا لمصلحة الإسلام والمسلمين.
إن عليا بشر يتأثر بالحوادث، فكيف لا يتأثر بهذه السلسلة من المجريات التي أنزلته من برجه العالي حتى جعلته يقرن بمعاوية، ثم يبث همومه وأحزانه ويذكر تلك السلسلة من الأحداث التي كانت المنشأ الحقيقي لموقفه هذا. إن هذا لا ينكره إلا غبي أو متغابي.
هل في هذه الخطبة شئ من خلاف الواقع؟ حتى ينسب إلى الرضيين التزوير والافتراء وهما أطهر من ماء المزن بشهادة كل من ترجمهم.
ألم يأت بنو أبي عثمان يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع وفي مقدمتهم مروان، الذي جر عليه وعلى الإسلام كل بلاء؟.

ألم يكن من أقربائه معاوية الذي أعاد الخلافة كسروية نهى عنها رسول الله وجعلها ملكا عضوضا يتوارثه الأبناء عن الآباء حتى ولو كان الأبناء من طينة يزيد والوليد وسليمان...

١٥ – أئمة الشيعة وآلهة يونان
سجل الكليني نعوتا للأئمة الاثني عشر ترفعهم لمصاف آلهة اليونان.
ومثل ذلك بالفصول التي عقدها الكليني لعلم الأئمة عليهم السلام ويسرنا إنه لم يتعرض لهذه الفصول إلا بعد أن طالع المعظم من كتاب الكافي وعرف الكثير مما فيه. وفيه الكثير النافع من مصادر العلم في الأصول والفروع. ولكن حنقه على الشيعة وعلى علماء الشيعة وعلى كتب الشيعة جعله يغمض العين عما فيه ويتوجه بنقده لما تخيله نقدا وشتما لهم ولأئمتهم عليهم السلام.
وحبذا لو طالع جميع إخواننا السنة كتب الشيعة بقصد النقد ليطلعوا على ما في كتبهم من علم وتحقيق ورواية وحديث في التوحيد والفقه والتعليم والإرشاد. فإنهم وإن طالعوها بهذا القصد الشائن ولكنه سيبقى غير هذا في قرارة نفوسهم ولعله

ستتغلب الحقيقة في وقت ما، فيعلنون بغير ما أعلنه الخطيب مما تخيلوه أن هذا هو مقدار ما عند الشيعة من علم ودين.
وأقول أن الخطيب طالع المعظم مما في كتاب الكليني ليقيني أنه لم يعثر على هذه الفصول مصادفة فجعلها موضعا للنقد ولعله عثر في (الكافي) وغيره من كتبهم أن علم الأئمة مكتسب من علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو قد أخذ العلم عن الله عز وجل، سواء كنا قد ضيقنا دائرة علمهم المكتسب أو وضعناها.
وبهذا قال شاعرهم
وأولى أناسا قولهم وحديثهم * روى جدنا عن جبرئيل عن الباري
فلم لم يضف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأئمة التي تشبه آله اليونان؟
في يقيني أنه لم يتعرض لذلك فرارا من أن يتوجه الاعتراض على السنة أنفسهم الذين قالوا بمقالة الشيعة في علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي لم ترفعه لمصاف آلهة اليونان وهو يحاول ن يذكر الفروق التي تمنع التقارب بينهما لا أن يشركهم مع باقي فرق المسلمين.
ثم إن العبد الصالح الذي قص الله قصته في قرآنه المجيد والذي أمر نبيه موسى أن يأتيه ليطلع على بعض معلوماته الغيبية التي لم يصل لها نبي الله موسى، لم ترفعه لمصاف آلهة اليونان وبقي شخصا عاديا ولكن الله منحه علما جما فاق علم نبي زمانه.

وشئ آخر خطر في ذهني حين كتابتي لهذا، وهو أن هذه الفصول التي عقدها الكليني للأئمة عليهم السلام لو عقدها لغيرهم ممن هم خير من الأئمة ومن جميع خلق الله (بما فيهم الأنبياء) كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وسائر أعلام الصحابة (عدى علي طبعا) هل ترفعهم لمصاف آلهة اليونان؟ أو أن هؤلاء يستحقون هذه الصفات ما داموا هم خير خلق الله؟.

نحن نغالي أيها الخطيب! بأناس يستحقون المغالاة بشهادة الكثير من علماء السنة ومع ذلك فإنا لا نفضلهم على الأنبياء وأنت تغالي بأناس يعلم الجميع ما صنعوا في الجاهلية والإسلام ولا يستطيع أحد أن ينكر ما أحدثوه في الإسلام من انشقاق وخلاف ومع ذلك فأنت تفضلهم على جميع خلق الله. فأينا المغالي الجاهل بالحق واليقين.

١٦ – قبر علي وقبر المغيرة بن شعبة

لا يا خطيبنا الإسلامي! ما هكذا تورد المقالات والكتب. ولا هكذا يلقي الكلام على عواهنه ومعائبه. إذا سألت أنت عن قبر يزيد ومروان فأجب عن ذلك، فأنت أدرى بهما منا ومن عارضك فهشم أنفه. أما قبر إمامنا الذي مات بين أيدينا وأنزلناه في قبره بأنفسنا، فنحن أدرى به منك ومن سلفك. ونحن لم نترك قبره منذ دفناه. فلن يشتبه علينا أمره، ولم يخفه حقبة من الزمن إلا خشية سلفك حتى إذا ذهبوا لغير رجعة كشفنا الحقيقة فبدت أنواره ساطعة جلية تستنير بها عيون وتعشى من ضوئها عيون.

وإذا أردت أنت زيارة قبر المغيرة بن شعبة دللناك عليه، فهو ببطن الوادي بالقرب من المحل الذي سمي بالغريين. فلا يشتبه عليك الأمر إلى هذه الدرجة. وقد نقصد نحن في بعض الأحيان قبر المغيرة بن شعبة ولكن لغير الجهة التي نقصد بها عليا عليه السلام فقد نزور قبر علي لنتصور التضحية العجيبة ونسيان الذات في سبيل الإسلام ونبي الإسلام والعلم الذي لا ينضب معينه لأن

منبعه يأتي من معين النبي الذي هو من علم الله وعلم الله لا يحد ولا يعد. أما قبر المغيرة فإنا إذا قصدناه فإنما نقصده لنتصور تلك البقع السود التي بقيت في التاريخ الإسلامي من تولى هؤلاء وأمثالهم على رقاب المسلمين.
ومن المضحك أيها الخطيب أن تزعم أنك تعرف قبر المغيرة بن شعبة،
ونحن لا نعرف قبر علي بن أبي طالب عليه السلام....

١٧ – الفرقة الناجية ومناط النجاة
في هذا الفصل أي في صفحة ٣٠ من الكتاب وما بعدها يبلغ الخطيب القمة في الشتم وكأنه أراد أن يلخص جميع ما ذكره من سباب في كتابه في هذه الصحائف، فهو يصول ويجول من غير فرامل ولا سكان. وفي ساعة من ساعات التأثر الشديد وفي حالة لا اختيارية كتبت فصلا مرا في جوابه. ولما رجعت لما كتبت في الثاني مزقت الأوراق التي كتبتها وألقيت بها بعيدا وقلت:
هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت
فقد تكون هناك دوافع اضطرارية لهذا الشتم كما كانت لعزة دوافع اضطرارية في شتم حبيبها كثير. وهو خضوعها لأمر الزوج. أما نحن فلا بد أن نخضع لأمر الله الذي يقول " وجادلهم بالتي هي أحسن " والذي يريد من المؤمنين أن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم وهذا خير من مقابلته بالمثل الذي لن يستفيد منه إلا الغريب. وهذا هو أحد العوامل في اندحار العرب والمسلمين في حرب حزيران. فالتطاحن بين البلاد

العربية والتراشق بينها في بذئ القول والنسب الباطلة من كل أمة لشقيقتها هو أحد العوامل في ذلك الاندحار ولم يلتفت الزعماء إلا بعد فوات الأوان فلماذا نعيد الكرة باسم الدين بعد أن جربناه باسم السياسة.

ووالله أن مقالي الذي مزقته كان يشبه مقالته في شدة الوطأة مع قيامه على أدلة وبراهين. ووالله مرة ثانية أني لم أمزقه خوفا أو رهبا (أو تقية) وإنما حداني لذلك أنه يخالف رأي المصلحين من رجال الطرفين.

إذن فلندع الخطيب يشتم وجماعته يفرقون سبابه على حجاج بيت الله الحرام. وقد تزول هذه العنجهية القلمية إن عاجلا أو آجلا ببركة المصلحين من الطرفين.

وقد يخجل هؤلاء وأمثالهم مما كتبوه وعملوه بعد أن ينكشف لهم الحقيقة الناصعة ويعرفوا أن الشيعة ليس كما زرقه في أذهانهم المغرضون أو الجاهلون. وأن النجاة التي أهاجت حفيظة الخطيب لها مراحل تشكيكية متفاوتة، وأول تلك المراحل هو الاعتقاد بالأصول الثلاثة: التوحيد، والنبوة والمعاد. وهي الثلاثة التي جاء الكثير من آيات القرآن وسوره في تقريرها وتركيزها في الأذهان وهي الأساس لما جاء بعدها. وهذه الثلاثة الأصول يشترك بالاعتراف بها جميع فرق المسلمين. ولكن الشيعة يضيفون لهذه الأصول أصلين آخرين، هما أن الله عادل لا يظلم ولا يحيف، وأن محمدا لم يمت حتى بين تكليف أمته من بعده

في المرجع الذي يرجعون إليه في نظم الإسلام وفي أحكام الدين الحنيف. ولإثبات هذين الأصلين عندهم أدلة عقلية ونقلية. فإن تم قولهم هذا كان النجاح الكامل والنجاة المطلوبة عندهم فقط، وإن لم يتم هذا فهم مشتركون مع غيرهم في العقيدة بالأصول الثلاثة السابقة، وإذا فالنجاة تكون لكليهما معا. وهذا هو غرض الطوسي ومن تبعه.

أما ما نقض به الخطيب على الطوسي بالإسماعيليين الذين يشتركون مع الاثني عشريين بالأصول الخمسة ومع ذلك فهم لا يعدونهم من أهل النجاة لأنهم يفترقون عنهم بعد الإمام جعفر الصادق عليه السلام فهو نقض غير وارد وغير صحيح.

ولتوضيح ذلك أقول للخطيب: أن الاشتباه في المصداق قد يكون أشد خطئا من غيره. ولنراجع إلى الأصول الثلاثة التي اتفق عليها المسلمون. وهي التوحيد والنبوة والمعاد. فلو اشتبهت جماعة وقالت إن التوحيد صحيح وهو من أول الأصول الاعتقادية ولكنه توحيد إله من آلهة اليونان، أو توحيد شيطان من شياطين الإنس، أتراه ناجيا. وهكذا لو قال إن النبوة صحيحة ولكنها نبوة مسيلمة بدل نبوة محمد بن عبد الله أو قال إن المعاد حق، ولكنه المعاد الروحاني الذي لم يرتضيه المسلمون فإن هذه المذاهب تنسف الأصول الثلاثة ولا تجعل لها قيمة عند المسلمين وهكذا الأصل الرابع الذي يقول به الشيعة وهو الإمامة فلو اعترف شخص بالإمامة التي عقدها النبي من بعده ولكنه قال:

إن النبي عقدها لمعاوية ابن أبي سفيان أو لشخص آخر من شخصيات المسلمين فإن مقالته تكون شبيهة بمن أعترف بالنبوة ولكنه صرفها لمسيلمة... فالأمر كما ذكر الطوسي لأن الأصول التي يقول بها فرق المسلمين يقول بها الشيعة على أحسن صورة ولكن الشيعة يقولون بأصلين لم يقل بهما أحد من فرق المسلمين والإسماعيليون محقون في جعل الأصول خمسة ولكنهم مخطئون في تطبيق أصل من تلك الأصول.

١٨ – الولاية والبراءة
الولاية والبراءة من الأشياء التي أهاجت الخطيب كثيرا فراح يقول: " إن الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقرب منهم ثمن باهظ نخسر معه كل شئ ولا نأخذ منه شيئا. والأحمق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع منه بصفقة المغبون. إن الولاية والبراءة التي قام على أساسها الدين الشيعي على ما قرره النصير الطوسي وأيده نعمة الله الموسوي والخنساري لا معنى له إلا تغيير دين الإسلام والعداوة لمن قام على أكتافهم بنيان الإسلام ".
وقبل إن أكتب شيئا من هذا الموضوع أوجه سؤالا لأصحاب الفتيا في البلاد الإسلامية على اختلاف مذاهبهم فأقول: هل الكذب المعبر عنه بالفسوق في آية " الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج " هو الكذب في اللفظ أو يشمل أنواع الكذب حتى لو كان بالكتابة والإشارة، فإذا عمموا الكذب لكل هذه الحالات فإني أشهد أن الخطيب كذب في هذا المقام وأن كذبته وزعت على حجاج بيت الله الحرام لخلق النزاع والجدال، وأن

الذين وزعوها رجال محرمون بالحج يهتفون بالتلبية لله الذي ينهى عن الجدال والفسوق.
أهكذا يبلغ الحقد بالإنسان بحيث يجعله ينسى كل مباديه الأخلاقية والدينية والاجتماعية، لا لسبب إلا أن الشيعة قالوا. لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. وكان من أهم إصلاحات الماضي هو الأخوة والتصافي بين الأفراد فاستجاب بعض علماء السنة وفضلائها لمقالتهم.
هذه هي مجلة دار التقريب، وفيها البنود المقررة للتقارب فمتى كان شرط التقارب تنازل أحد الجانبين عن عقائده للجانب الآخر حتى يخشى (المحب) من الولاية والبراءة، ويخاف أن يعود بصفقة المغبون ولم لا يحتمل أن الشيعة هم الذين يعودون إلى عقائد الخطيب ما دام مذهب الشيعة مذهبا خرافيا ومذهبه هو ذو أسس راسخة ثابتة لأن أسسه قامت على أكتاف ابن العاص وأضراب ابن العاص الذين هم أفضل خلق الله على الاطلاق.
لماذا يتهرب الخطيب عن ذكر الواقع؟ ولم لا يقول الحقيقة؟ وهو أن التقارب يؤذي أسياده فلا يرغب فيه ليقل ذلك وليرحنا من هذه المجادلات وليثق أنا لن نمد يدا إلا لمن يمدها لنا بصفاء وسلام ويؤمن كما نؤمن أن ذلك نصر للإسلام والمسلمين ولنعد إلى الكلام عن الولاية والبراءة.
أما الولاية فهي حق وهي أهم فارق بين الشيعة والسنة.

فالشيعة قالوا وما زالوا يقولون أن الله أمر بولاية علي بعد الرسول وعقد الولاية له في كتابه العزيز وأمر نبيه أن يعلن بها في كل مناسبة تمر من أول يوم أنذر فيه عشيرته الأقربين وأطلعهم على نبوته ورسالته. وقد أطلعهم في ذلك الوقت على ولاية علي وخلافته. وهكذا مضى الحال حتى كانت بيعة الغدير في آخر حجة له صلى الله عليه وسلم وحينما علم بدنو أجله وقرب رحيله وقد قبل هذه الدعوى من قبلها وأنكرها من أنكرها. وهذا ليس شيئا مجهولا أو مخفيا حتى يشرحه الخطيب خصوصا وأن الأشخاص الذين قاموا بدار التقريب هم أعرف من الخطيب بهذا الأمر. وأظن أن الخطيب نفسه لم يهتم بهذا. ولكن الذي أهمه هو (البراءة) ولذلك عقب عليها بقوله: (العداوة لمن قام على أكتافهم بنيان الإسلام) وهذا ناش عن تفسيره المغلوط للبراءة. البراءة ومعناها.

لا ينكر أي رجل ملك عقله أن أبا بكر صار خليفة بعد موت الرسول ثم جاء بعده عمر، ثم عثمان. وهل يستطيع أحد أن يتبرء من هذه الأحداث التي هي قد وقعت وانتهى دورها منذ مآت السنين، كما أن نصب الأول كان من المسلمين، والثاني بنص من الأول، والثالث بفعل الشورى التي رتبها الثاني وأمر بإجرائها بعد وفاته وكانت الشورى قد عينت عثمان خليفة على المسلمين؟ فهل ينكر هذا أحد أيضا شيعيا كان أو غير شيعي؟

حتى يمكن التبري من هذه الأحداث؟ إن هذه قضايا ثابتة ولا يمكن التبري منها، فما هو التبري الذي قاله الطوسي والموسوي والخنساري وأهاج قولهم الخطيب أشد الهياج؟

التولي قلنا هو عقد الولاية من الله لعلي عليه السلام. والتبري هو أن الله لم يعقد الخلافة لرجل آخر في زمن علي لغير علي سواء كان ذلك الرجل أبا بكر أو العباس أو طلحة أو الزبير أو أي شخص آخر من المسلمين ممن كانوا أفضل خلق الله أو ممن هم غيرهم.

وبعد عقد الخلافة لأي رجل من المسلمين ومبايعته من المسلمين وجب على كل من بايعه أن يسير على ما بايعه عليه. وقد بايع الشيعة الخفاء رغبة في اتحاد كلمة المسلمين وساروا على ما بايعوا عليه ودخلوا في جملة المسلمين ونصحوا لهم وجاهدوا معهم ومضى على ذلك مئات السنين. فمن المؤسف المؤلم أن يأتي رجل أو رجال ويقولون أن الشيعة لا يرضون بخلافتهم وقد مضى زمنهم. فما الذي يضر وما الذي ينفع الآن إن رضينا أو أبينا بعد أن وقع ما وقع وبعد أن ذهب الزمن بكل هذه الحوادث.

هذا ما يرجع للخلافة والخلفاء وللتبري والتولي. أما ما يرجع للأحاديث المروية فإنا نحمد الله أن الأحاديث المروية في عهد الشيخين قليلة جدا ولم تكثر هذه الأحاديث إلا في آخر أيام الخليفة الثالث ومن جاء بعده وعند الشيعة والسنة ما يسمى بكتب الجرح والتعديل يؤمن بها الطرفان ويعمل بها الجانبان ثم

يستنبطون الأحكام الشرعية التي هي محل ابتلاء المسلمين في عباداتهم ومعاملاتهم من تلك الأحاديث. ومن رجع لتلك الأحاديث وجدها متقاربة في أغلب الأحكام وإذا وجد خلاف فالإنصاف يقتضي العمل بأحاديث أهل البيت لأنهم أدرى بما في البيت ونحن شيعة أهل البيت والرواة عنهم وإن كذبنا الخطيب.

١٩ – هل الشيوعية وليدة الشيعة؟
الشيوعية التي انتشرت في العراق وإيران وليدة الشيعة لأن الشيوعيين وجدوا الشيعة عريقا في الخرافات والأباطيل وأن المثقفين من الشيعة كلهم مرتدون. إلى آخر ما جاء في قلمه النزيه! وأنا لا أريد أن أحامي عن مثقفي الشيعة. وإذا صدق أنهم ارتدوا عن دينهم فهذا أقل ما يستحقونه. وليس عندي الآن دليل على أن المرتدين منهم أقل من غيرهم ممن تطالعنا به المطابع من أنواع الارتداد في البلاد الإسلامية ولكني أحلفه بمقدساته وبهذا الحرم الشريف الذي لم يحترمه زملائه فراحوا يبثون فيه الشغب بتقسيم الخطوط العريضة، من الذي أدخل الشيوعية إلى الشرق عامة والبلاد الإسلامية خاصة. ومن هو فلان وفلان ممن هم أقطاب الحزب الشيوعي ولا أريد ذكر أسمائهم ومن الذي يحارب اليوم

كل من يحارب الشيوعية ومن هو الذي يستعد الآن ونحن على أبواب نيسان للاحتفال بمضي مائة عام على ميلاد لينين؟ إذا تمكن أحد أن يقول هؤلاء كلهم من المذهب الخرافي! الشيعي فالحق في جانبه. وإذا كانوا من السنة فإني لن أستطيع أن أعيد عليه الشتم الذي ذكره في حق الشيعة فإني أملك مسكة من دين تمنعني عن الافتراء وذلك ببركة تعاليم جعفر بن محمد الذي شدد النكير على الكذب والافتراء. غير أني أقول: إذا كان الشيعة بهذه الدرجة من الخرافة وأنهم يميلون مع كل وارد فلماذا يتخوف منهم الخطيب على زمرته وعلى الأزهر الشريف ويخشى أن يحيلوا مصر إلى بلد شيعي كما أحالوا من قبل ذلك العراق وإيران. ولماذا لا يرضى بدار التقريب، ويظهر أنه سئ العقيدة بجميع المذاهب سنية وشيعية.
وليثق الخطيب أن كتابه هذا وأمثاله هو الذي يوجه الشباب (شيعة وسنة) جهة الشيوعية والارتداد، متى ما علموا أن دعاة الدين أمثال الخطيب لا يتورعون عن الكذب والافتراء والباطل وهم في أشرف مقدسات الإسلام وفي أجل الساعات والأيام.

٢٠ – البابية وآذربايجان السنية!
البابية وتسفيرهم إلى آذربايجان السنية.
يريد بهذا الكلام أن يدلل على أعمال الشيعة التخريبية. فإنهم يبعدون أعضاء البابية من المناطق الشيعية إلى المناطق السنية ليستريحوا منهم ويلقوا أعمالهم على السنة ويظهر من هذا أن الخطيب لم يدرس القضايا البابية والبهائية وهذا أحسن حل يحمل عليه الخطيب ولو درسها دراسة كافية لما قال هذا الكلام. فالبابية فكرة روسية ابتدعها الروس ودسها في البلاد الإسلامية في عصر كانت الدسائس الأجنبية تتوالى على البلاد الإسلامية بأشكال مختلفة. وكان بعضها ينجح وبعضها يصطدم بمقاومة شديدة فيتبخر ويزول: وكانت البابية من الدسائس الروسية بشهادة الروس أنفسهم الذين أوضحوا ذلك في صحفهم وجرائدهم. وليس هذا محلا لشرح ذلك أو التدليل عليه ولما اصطدمت البابية بالشيعة الذين قاوموهم بالسلاح أولا وبالقلم ثانيا،

التجأوا إلى الغير وكانت روسيا ترعاهم في كل ذلك فكان أول حفل عقد لهم في آذربايجان وهو الذي يشير له الأستاذ الخطيب ولما اشتدت ملاحقة ناصر الدين شاه لهم أثر عملية الاغتيال الذي حدث في طهران وغيرها من مدن إيران. قبض ناصر الدين على أقطابهم فتدخلت روسيا في ذلك واستخرجت زعيمين لهم من السجن ونقلتهم إلى بغداد. والزعيمان هما اللذان أحدثا بعد ذلك مذهب الأزلية والبهائية.
وفي بغداد لم يتصلا بعلماء الشيعة وإنما اتصلا بالنقشبندية في شمال العراق: وأخذ منهم البهاء بعض كلمات صوفية في واجب الوجود ووحدة الوجود مما جعلها بعد ذلك عكازا لدعوته الربوبية.
ولما اشتد الخلاف بين هذين الزعيمين الذين كانا أخوين وفرقت بينهما المطامع فأبعدتهما السلطات العثمانية إلى داخل تركيا أولا، ثم فرقت بينهما بأن جعلت أحدهما في قبرص وهو الملقب (بصبح الأزل) وأسكنت الثاني وهو الملقب (بالبهاء) في عكا من بلاد فلسطين. وفي عكا وجد بهاء بغيته، فهو قد وجد نفسه بالقرب من اليهود الذين كانوا يمدونه بالمال والرجال كيدا للإسلام، وهو قد وجد تسامحا شديدا من سنة فلسطين لم يكن يشاهد مثله في بلاد الشيعة، وقد يكون لحملاته الشديدة على الشيعة الذين حاربوه وحاربوا بدعه ومزخرفاته أثر في هذا التسامح، أضف لذلك كان يحضر الجمعة مع إمام المسلمين ليموه عليهم ولو لمدة من الزمن، والحقيقة أن مؤسس البهائية

وإن كان شيعيا ومن بلاد إيران إلا أنه لم تنتشر دعوته إلا بعد أن انتقل إلى بلاد فلسطين. ولم يلق البهائية مقاومة شديدة إلا من الشيعة الذين حاربوه أولا بالسيف، وحاربوه ثانيا بالقلم الصادق الذي كان يكشف للملأ العام أكاذيبهم وألاعيبهم. وحتى هذا اليوم لم يطبع كتاب واحد من كتب البهائية في بلاد الشيعة وإنما جاءت كتبهم مزركشة ومصحفة من نيويورك ولندن وباريس أو من القاهرة عاصمة العرب والمسلمين.

ثم إن البهاء ترك مرشده الأول (روسيا) وتوجه نحو بريطانيا وخدمها خدمة استحق أن يمنح ولده (عبد البهاء) لقب (سير) بعد الحرب العالمية الأولى وذلك في حفل مهيب حضره جملة من اليهود والسذج من المسلمين. وكانت قد التقت أغراض الانكليز والبهائية في حرب تركيا المسلمة عنادا للإسلام أما اليوم فإن المحامي والكافل للبهائية هم الانكليز والأمريكان نصراء اليهود لما للبهائية مع اليهود من رابطة وثيقة ضد الإسلام والمسلمين...

الخاتمة

لا أقول أني ذكرت كلما ذكره الخطيب في خطوطه العريضة وعقبت عليه، كلا، ففي خطوطه بعض الكلمات التي لا تستحق أن يقف عندها الإنسان أو أن يتأمل في قرائتها، فهي لا تعدو أن تكون قال فلان وذكر فلان، كما أني لم أشأ أن أذكر له أن الهناة التي قد توجد عند عوام الشيعة قد توجد أضعاف لها وأضعاف عند غيرهم، وأنا لم أكتب هذا الكتاب لتسجيل هذه الأمور. ولولا أنهم ألجأونا بعملهم هذا في الحرم الشريف لما تعرضنا لخطوطه العريضة أو الدقيقة، ولأضفنا هذه الطبعة من الخطوط إلى طبعات سبقتها قبل ذلك، ولكنا أردنا بعملنا هذا أن ننبه أولياء الأمور المتولين على حفظ الحرمين بأمر من صاحب الجلالة أن يلتفتوا لما يصنع مع حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر النبي عليه الصلاة والسلام.

فقد تأتي أفعال منكرة باسم الدين وهي مما يبرأ منها الدين. فليكونوا أكثر التفاتا فإن حماية الحرمين، أمانة في أعناقهم يجب أن يحافظوا عليها ليسلموا من لعنة التاريخ ولا يتركوا أمثال هؤلاء يفعلون كيف يشاؤون. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.